سمات و مهارات
الداعية الناجحة

أسامة

عر الشافعي
Naser Al Shaf

مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة

جميع الحقوق محفوظة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٢٢٥٨

الترقيم الدولي: .I.S.B.N

977-441-057-2

مؤسسة اقرأ

للنشر والتوزيع والترجمة

١٠ شارع أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط

ت: ٢٥٣٢٦٦١٠ - ٠١٠٥٢٢٤٢٠٧ - ٠١٠٢٢٢٧٣٠٢

www.iqraakotob.com

Email: info@iqraakotob.com

المقدمة

المرأة فى الإسلام مُطَالَبَةٌ بأن يكون لها دور إيجابى فى الدعوة إلى الله وحمل رسالة الإسلام وتبليغها حسب استطاعتها، فهى تشارك الرجل هذا التكليف؛ عملاً بقول ربنا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [التوبة: ٧١].

وهذا الدور للداعية المسلمة يلزمه زاد قوى يوضح معالم الطريق ويصل أوله بآخره ويضع يديها على مفاتيح النجاح وأبواب التأثير، ومن هنا جاء هذا الكتاب «سمات ومهارات الداعية الناجحة» ليضعكِ -أختى الداعية- على بداية الطريق ويأخذ بيدك إلى مواطن الأداء الدعوى الشيق والمؤثر، ويفتح أمامك آفاقًا واسعة وجديدة فى ميدان العطاء.

إن هذا الكتاب يهتم بصناعة نموذجًا فريدًا للداعية المتميزة، فى معارفها الثقافية وما تحتاجه من زاد ثقافى يعينها على أداء رسالتها، ثم يستعرض معها السمات اللازمة لإنجاح مهمتها، والقناعات التى تنطلق منها وتبنى عليها عطاءها، ولا يهمل الناحية الفنية؛ حيث يستعرض المهارات العملية التى ترفع درجة الأداء وتميزه.

ثم يقــدم الكتاب أخيــرًا -كمًــا هائلاً من الأفكار الدعويــة الجديدة والمبتكرة والمتنوعــة، مع الأولاد والزوج ومع الجيران والأصــدقاء، وفى العمل. . إلخ.

نأمل أن يكون هذا الكتاب إضافة جــديدة لمكتبة المرأة المسلمة، وأن يكون دافعًا محفزًا. . لعطاء واسع. . بصورة أفضل.

إننى أرجو أن تكون هذه المحاولة المتواضــعة، شعلة نور وهداية لكل امرأة تريد أن تتخذ من الإسلام دستورًا ومــنهاجًا لحياتها، ولا أقول إنى قد أحطت المرأة علمًا بكل ما تحتاج إلــيه، ولكنه جهد المقل الضعيف. وأسأل الله تعــالى أن يكتب لى الأجر والثواب، وأن يجعله فــى ميزان حســناتى يوم القيــامة، يوم لا ينفع مــال ولا بنون. . . إلا من أتى الله بقلب سليم.

أبو شهاب الدين ناصر الشافعى

فى الجزء الأول

كونى داعية فبالمرأة يتم:

١- تغيير السلوك والعادات والقيم نحو الإسلام.

٢- التربية على الفهم الشامل للإسلام: عقيدة وعبادةً وأخلاقًا.

٣- إعدادها كزوجة وأم.

٤- الانتقاء والارتقاء لتصبح داعية.

٥- رفع الكفاءة العلمية والثقافية للمرأة.

٦- إرشادها للعمل فى المجالات التى تتناسب مع طبيعتها.

٧- التعارف والترابط والتكافل بين مجتمع النساء.

٨- تحقيق المجتمع المسلم بالتعاون والترابط والتكافل بين البيوت المسلمة.

كونى داعية فالداعية الناجحة: تأتلف مع البعيدة، وتربى القريبة، وتداوى القلوب، قال الشاعر:

احرص على حفظ القلوب من الأذى ... فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا تنافر ودها ... مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

والداعية الناجحة: تظن كل واحدة من أخواتها بأنها أحب أخت لديها عند لقائها بها، قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ [طه: ٣٩].

والداعية الناجحة: عرفت الحق فعرفت أهله، وإن لم تصورهم الأفلام، أو تمدحهم الأقلام، قال تعالى: ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

والداعية الناجحة: إذا قرعت فقيرةٌ بابها ذكرتها بفقرها إلى الله عز وجل، فأحسنت إليها، قال الله تعالى: ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

الداعية الناجحة: تعلم أنها بأخواتها، فإن لم تكن بهن فلن تكون بغيرهن: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ [القصص: ٣٥].

والداعية الناجحة: لا تنتظر المدح فى عملها من أحد؛ إنما تنظر فى عملها هل يصلح للآخرة أم لا يصلح؟

❁❁❁

زاد الداعية

سمات ومعارف وقناعات ومهارات

فأنت كداعية مسلمة تؤمن بشرف رسالتـها وعظم مهمتها فى حاجة فى رحلتك هذه إلى زاد وعدة غاية فى الأهمية لا غنى عنها..

هذه العدة تتمـثل فى (سمات ومعارف وقناعـات ومهارات) لابد أن تتسلحى بها فى مهمتك هذه..

أما السمات: فأعنى بها صفاتك الشخـصية وما يجب أن تتصفى به من صفات وخصائص فى هذا الدور.

وأما المعارف: فأعنى بهـا المعلومات اللازمـة لمعرفة الـشىء ونظمه وقوانينه وسياسات العمل به وأولويات المنظمة فيه سواء كانت معلومات داخلية أو خارجية ثابتة أو متغيرة.

وأما القناعات: فتشمل (المعتقـدات- الاتجاهات - الرغبات - الصور الذهنيـة - المفاهيم عن الأشـيـاء - بعض الخصـائص وبعض المشاعـر والرغبات النفسية.........)

وأما المهارات: فتشمل القدرات المطلوب توافرها لدى الفرد حتى يؤدى عملا بكفاءة وتتضمن المهارات (الذهنية - اليدوية - الجسدية - التحليلية - الإدارية - البسيطة - المركبة. . . .إلخ)

ثم دعينى أختى الداعية أبدأ معك أولا بالسمات التى يجب أن تتوافر لديك وأن تنطوى عليها شخصيتك فى قيامك بواجبك الدعوى. .

إن مقام الداعية مقام قيادى مهم ينبغى للداعية أن تقدره قدره، وتوليه عنايتها ولكى يتحقق ذلك لا بدّ لها من صفات وسمات تتصف بها، وأخلاق تتحلى بها، لتكون بعد مشيئة الله الداعية الناجحة الصادقة والمؤثرة، وذلك جانب من هذه الصفات والسمات.

❊ ❊ ❊

أولاً: سمات الداعية:

السمة الأولى
الإخلاص والصدق مع الله عز وجل

قال تعالى: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال بعض الصالحين: «العلم موقوف على العمل، والعمل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل».

والإخلاص في حياتك أيتها الداعية هو: أن تقصدي بعملك وأقوالك وأفعالك ومواعظك وجه الله تعالى وحده، لا رياء، ولا سمعة، ولا مصانعة أو مداهنة، ولا طلبًا للعرض الزائل، ولا توخيًا للمصالح والمنافع الشخصية والمطالب الدنيوية.

فبقدر ما تكون الداعية مخلصة في قولها وعملها يكون تأثيرها في قلوب سامعيها، ومن الأهمية بمكان أن نُذَكِّر أن أصل العلم خشية الله، وخشية الله هي الخوف من الله المبني على العلم والتعظيم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فالإنسان

إذا علم الله حق العلم، وعرفه حق المعرفـة، فتجده يقوم بطاعة الله عز وجل فى قلبـه أتم قيـام. ولذا فإن ضـابط الإخلاص كـان فرقـانًا بين المسلم والكافـر، أو المسلم والمنافق فى القـول والعـمل والقصـد، وإن أحبطت كثير من الدعوات فلفساد مقصدها ولسوء نواياها.

مما يخاف على أبناء الصحوة منه:

١- حب الرئاسة والمركزية والمكانة.

٢- المكايدة والمعاندة وحب البروز.

٣- العمل بلا نية ولا قصد وإنما مجاملة (أو تنفيذ).

الإخلاص لله تعالى فى قولك وعملك، وسرّكِ وجهرك، وفى كل أمرك، مع السيـر على نهج نبيك ﷺ، وسيَر السلف الصـالح والعلماء الربانيين. فالإخلاص فى العمل هو أسـاس النجاح فيه، لذا فإن عليك أختى الداعيـة الإخلاص فى دعوتك، وأن تقصـدى ربّك فى عملك، ولسانك حالك يقول: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧].

يقول صاحب كتاب الآداب الشرعية - والكلام لابن عقيل -: ومن علم أن الدنيا دار سباق وتحصيل للفـضائل، وأنه كلما عَلَتْ مرتبته فى علم وعمل زادت المرتبة فى دار الجزاء، انتـهب الزمانَ ولم يضيع لحظة ولم يترك فضيلة تمكنه إلا حصلها.

ومن وفق لهذا فليبتكر زمانهُ بالعلم، وليصابر كلّ محنة وفقر، على أنْ يحصل له ما يريد، وليكن مخلصًا فى طلب العلم عاملاً به حافظًا له، فأما أن يفوته الإخلاص، فذاك تضييع زمانٍ وخسرانُ الجزاء، وأما أن يفوته العمل به فذاك يقوى الحجةَ عليه والعقاب له، وأما جمعه من غير حفظ فإن العلم ما كان فى الصدور لا فى السطور.

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى: (ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما). إن أهم زاد للداعية فى طريقها لتبليغ دعوة الله إلى الناس هو اتصالها بالله تعالى واعتمادها عليه وتفويض جميع أمورها إليه؛ فقلوب الناس بين أصابعه سبحانه كقلب واحد يقلبها كيف يشاء، ولو شاء لهدى الناس كلهم أجمعين؛ فبالاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه تنفتح الأبواب، ويسهل الصعب، ويقرب البعيد.

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ فى هذا الباب أروع الأمثلة فى قوة الاتصال بالله تعالى وخاصة عند الأزمات، وعندما يُعرض الناس عن دعوة الحق. فها هو الطفيل بن عمرو الدوسى يأتى شاكيًا قومه إلى النبى ﷺ وكأنه يستعديه عليهم ليدعو عليهم لما أعرضوا عن دعوته؛ فما كان من نبى الرحمة إلا أن رفع يديه إلى ربه وسأله أن يهدى دوسًا ويأتى بهم؛ فما أن رجع الطفيل رضى الله عنه إلى قومه حتى استجابوا جميعًا.

فالواجب على الداعية أن تستشعر دوما أن الدعوة إلى الله عبادة تتقرب بها إليه، وكل عبادة لا تقبل إلا إذا أخلصت صاحبتها فيها.

ومما ينافي إخلاص الداعية أو يعكر عليها صدق نيتها:

١- أن تبتغي بدعوتها طمعا دنيويا أو رفعة وجاهًا .

٢- أن تبتغي بدعوتها طلب محمدة الناس ولفت أنظارهم إليها.

٣- أن تبتغي بدعوتها إثبات وجودها ومنافسة قريناتها.

وصدق الشيخ محمد حسين يعقوب حين قال: إن بعض الدعاة أصبح خطيبًا مشهورًا حين لم يفلح أن يكون ممثلاً مشهورًا.

والداعية قد لا تقصد هذه الأمور، لكنها تصاب بها في مواضع وتهمل إصلاح قلبها فتصل إليها ويتدهور أمرها.

أما كيف تبتلي بهذه الآفات؟

فالجواب: أن لذلك صورا عديدة منها:

ذكر عن شاب في تجمع دعوي أنه كان يغار من زميله الداعية، ولأنه يلحظ استجابة الآخرين لهذا الصاحب، صار يجتهد في الدعوة ليثبت للمربين الذين يعرفونهما أنه ذو قدرات مماثلة لزميله، إضافة إلى إرضاء نفسه وإشباع غروره، وهذه صورة متكررة نعلم منها أن الغيرة من الآخرين قد تفسد نية الداعية وهو لا يدري.

ومن أسباب مداومة استشعار الإخلاص ما يلى:

١- أن تحرصى على أن يكون تعلمك لدينك الذى ستدعين إليه خالصا لوجه الله، وقد قال ﷺ: «**من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله يريد به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها من مسيرة كذا وكذا..**»(١).

٢- استشعار فضل الدعوة إلى الله، فبذلك يرتقى همّ الداعية إلى تحصيل ما هو أكبر وأفضل من ثناء الناس المؤقت.

قال ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»(٢).

وقال ﷺ: «**لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمر النعم**»(٣).

٣- لا يليق بالداعية أن تكون كالشمعة تضىء للآخرين وتحرق نفسها، فإن الناس ينتفعون بعلم الداعية ونصحها ويقبلون قولها وفعلها وهم يخلصون لله فى ذلك كله فيؤجرون ويتقبل الله منهم صالح أعمالهم، وهذه الداعية تنسى الإخلاص وتسعى للمحمدة فيرد عليها عملها ودعوتها وتذهب حسناتها هذه فى مهب الريح.

(١) رواه الترمذى والحاكم وصححه.

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى.

(٣) صحيح: انظر: صحيح الجامع حديث رقم ٧٠٩٤.

كونى مخلصة لدعوتك:

وهذا يعنى بذل النفس والنفيس فى سبيلهـا، وعدم الاكتفاء بالكلام وترديده فإن هذه علامة التـناقض وعدم الحرص، ومن ذلك أن تجدى: «أننا نظهر الاهتـمام فى الأمر ونحن فى أعـماق نفوسنا معـرضون عنه كارهون له، ولا يستطيع الأكثرون أن يصلوا إلى إدراك ما هو مستقر فى أعماق نفوسنا، ولذلك يأتون بالأمور المتناقضة ولا يشعرون».

ونجاح الداعية لا يكون إلا بإخلاصها لدعوتها ؛ فإن العامل الأساسى للنجاح ليـس هو كثرة علم الداعـية ولا قوة بيـانها أو سـحرها، ولكنَّ هنالك عاملا قبل كل هذه الأمور: هو الإيمان بالدعوة التى تدعو إليها، والخوف الشـديد مما يعتـريها والشعـور بالأخطاء التى تقع بسـبب إهمال الدعوة، إن مثل هذه الداعية تترك أقوى الآثار ولو كانت بكماء..

ولذا يحسن بنا أن نتذكـر دائما أنه إنما يوصل الداعية إلى غـايتها: شغفها بدعوتها وإيمانها، واقتناعها بها وتفانيها فيها، وانقطاعها إليها بجمـيع مواهبـها وطاقـاتها ووسـائلها، وذلك هو الشـرط الأساسى والسمة الرئيـسية للدعاة (الناجحـات)، و«والله لا نجاح للدعوة، ولا وصـول، إن أعطيناها فـضول الأوقـات ولم ننس أنفـسنا وطعـامنا» ويظهر جليا هذا المعنى فى سير الأنبياء والمصلحين، فها هو نوح عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٥] ويقول:

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: ٨، ٩] وبقى مخلصًا فى تلك السنوات الطوال (ألف سنة إلا خمسين عاما) لم ينقطع عن ذلك إلا لحضور منيته عليه صلوات الله وسلامه.

ومن الصور التى يظهر فيها عدم إخلاص الداعية لدعوتها:

١- إعطاء الدعوة فضول وقتها فحسب.

٢- التثاقل عن الأنشطة الدعوية، ولذا تجد الداعية لا تداوم على البذل، بل تعطى تارة وتشح تارة، وتحضر مرة وتتغيب مرات.

٣- محاولة الداعية أن ترمى بثقل الواجبات الدعوية على الأخريات وأن تتملص منها قدر الإمكان.

٤- التلفيق فى إعداد الأنشطة الدعوية، وعدم الاجتهاد فى إخراجها بصورة حسنة.

السمة الثانية
الصبر والثبات

الصبر درجة عالية لا تنال إلا بالأسباب التى تتجرع بها الداعية مرارة الصبر وتتحمل منهـا مشقته ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] ولتصابر فى بيان الحق والدعـوة إليه والمجادلة فيه، وتتسم بطول النفس وبعد النظر حتى تتحقق لها الغـاية المنشودة. والصبر سبيل الثبات على الحق وتحـمل كل ما يكون؛ لذا فأنت تحتاجـين إلى الثبات فى دعـوتك إلى الله تعالى، فـتكونين راسـخة القـدمين لا تزعـزعك المضايقات ولا يحطمك الـيأس، لأنك واثقة من سلامة المنهج المتـبعة له، وصـحـة الطريق التى تسـيريـن عليهـا، إذ أنك أيضًـا واثقـة من الحـسنيـين، مـؤملة للزيادة، واثقـة من بيـان الحق وثواب الآخـرة مع إخلاص النيـة وإصلاح العلم، مؤملة لصلاح الخلق بدعـوتك ولو بعد حين.

يخطئ بعض الناس- أحيانًا - فى حقك.. يوعـد فيخلف أو يتأخر أو يجرحك بلسانه فـلا بد لكسبه من حلم وكظم للغيظ لأنك صـاحبة هدف وغـاية تريدين أن تصلى إليهـا ؛ ولذا لا بد من حسن تصـرفك والله -عز وجل- يمـتدح هذا الصنف من الدعاة فيـقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ

الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وعن أنس - رضى الله عنه -قال: « كنت أمشى مع رسول الله وعليه برد غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجذبه جذبة شديدة حتى أزالت الرداء إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك.. فالتفت إليه رسول الله ﷺ وضحك، وأمر له بعطاء ». وهذا الموقف من سيد الخلق -عليه أفضل الصلاة والسلام - لا يحتاج منا إلى تعليق سوى أن نقول: ما قاله الحق عز وجل فى وصف نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

السمة الثالثة
المـــــــداراة

المداراة وليست المداهنة. . والمداراة هى لين الكلام والبشاشة وحسن العشرة لأناس عندهم شيء من الفجور والفسق لمصلحة شرعية. روى البخارى فى صحيحه عن عائشة - رضى الله عنها: « أن رجلا استأذن على النبى ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة. . فلما جلس تطلق له وجه النبى ﷺ وانبسط إليه. فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله رأيت الرجل قلت كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه. فقال الرسول ﷺ: **«يا عائشة متى عهدتنى فاحشا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه»**.

قال ابن حجر رحمه الله نقلا عن القرطبى (وفى الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور فى الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة فى دين الله تعالى. . ثم قال: والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا وهى مباحة، وربما استحبت. والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا والعياذ بالله. إذن فنحن بحاجة إلى كسب قلوب الفسقة أيضا بلين الكلام والقيام بحسن العشرة لهدايتهم إلى الصواب - أو على الأقل - لاتقاء شرهم.

السمة الرابعة
تواضعي ترفعي

لا بد لنا أن نعرف حقيقة الكبر لكى نتجنبه، جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم فى صحيحه« الكبر بطر الحق وغمط الناس» أى رد الحق واحتقار الناس، فحقيقة الكبر استعظام المتكبر نفسه واستصغار قدر غيره فيدفعه ذلك إلى رذائل ومهلكات. ثم إن التكبر حماقة وجهل ودليل قاطع على جهل المتكبر بربه ونفسه، فلو عرف ربه لعلم أن الكبرياء لله سبحانه وحده، قال ﷺ: **«قال الله عز وجل العز إزاري والكبرياء ردائي. فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته»** (رواه مسلم، رياض الصالحين للنووى) ثم المتكبر لم يعرف نفسه حقًا، إذ لو أنه علم أن أوله نطفة قذرة وآخره جيفة قذرة لخجل من نفسه ووقف عند حده، قال محمد بن الحسين بن على - رضى الله عنه وعن أبيه وجده - كما ذكر صاحب« الإحياء»: ما دخل قلب امرئ شيء من التكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر. ثم المتكبر مثله كمثل الواقف على رأس الجبل يرى الناس كالذر وهم لا يرونه.

الداعية الناجحة تكون متواضعة، فالمتواضعة عارفة بربها وبحجم نفسها.. وإذا كان المتكبر محتقرًا لغيره فإن المتواضع ينزل الناس أماكنهم

من غير تنقيص ولا تجريح ولا استهزاء. وأنت يا زهرة الإسلام كداعية أحوج من غيرك إلى خُلق التواضع، فأنت تخالطين النساء وتدعينهن إلى الحق وأخلاق الإسلام... فكيف تكونين عارية من التواضع، ثم لا يعقل أن يقبلن منك حين يشعرن أنك تحتقرينهن وتستصغرينهن حتى إن قلت حقًا وصدقًا، هكذا جبلت طبائع الناس فإنهم ينفرون من المتكبر والشديد فى الأمر كله.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضيع

ومما يجدر الانفراد به أن تتواضع الداعية للحق وذلك بالالتزام بالحق والدليل والبراهين، بحيث إذا ظهر لها الحق خضعت له ولم تبتغ سواه بديلاً، فهى تسير وفق منهج النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، ومعلوم أن منهاج النبى ﷺ كان هو إظهار الحق وبيان الدليل.

لقد كسب رسول الله ﷺ بتواضعه ولين جانبه قلوب الناس من حوله. ذكر أنس رضى الله عنه صورة من صور تواضعه عليه الصلاة والسلام فقال: «إن امرأة كان فى عقلها شيء جاءته فقالت: إن لى إليك حاجة. قال: اجلسى يا أم فلان فى أى طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضى حاجتك. قال: فجلست فجلس النبى ﷺ إليها حتى فرغت من حاجتها» وعند البخارى: «إن كانت الأمة من إماء أهل

المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة. فقال له رسول الله ﷺ: **«هوِّن عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»**. وبهذا الأسلوب والتواضع ولين الجانب دخل الرسول ﷺ إلى شغاف قلوب الناس من حوله، أما الظهور بمظهر الأستاذية والنظر إلى المسلمين نظرة دونية فهى صفة شيطانية لا تورث إلا البغض والقطيعة. **﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾** [ص: ٧٦] وقد قال ﷺ **«من كان هينًا لينًا سهلاً حرمه الله على النار»**.

السمة الخامسة
الوقـــــــار

صفة الوقار فى الشخصية والهيئة والقول والعمل لكى تكون الداعية أهلاً للتوقير، فلا يطمع فيها المبطلون ولا يستخفها المخلصون، تجدُّ فى موضع الجـد وتمزح فى موضع المزاح... فـلا تكثر من القـهقـهة التى تُميتُ القلب وتذهب الوقار، بل تكون خافضةً للجناح متحلية بالآداب التى تليق بالداعيـة، فتتكلم إذا كـان الكلام خيراً وتصـمت إذا وجدته أفضل.. مع سـعة الصدر والحلم وبشاشـة الوجه ولين الجانب لتألـفها النساء وتألفهم.

❀❀❀

السمة السادسة
لا نجرح الأشخاص أو الهيئات

عدم الهجوم على الأشخاص بأسمائهم، وكذلك عدم القدح فى الهيئات والمؤسسات والجمعيات والجماعات بأسمائها. . . ولكن مما ينبغى على الداعية أن تُبين المنهج الحق، وتبيّن الباطل، كما فعل قدوتنا محمد ﷺ فيقول: **(ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا..)** فيعرف صاحب الخطأ خطأه ولكن لا يُشهر به.

هناك صنف من الناس أرادوا الخير فأخطأوا، وأناس زلت بهم أقدامهم، وأناس أساءوا فى مرحلة من المراحل، فهؤلاء لا يشهر بهم، بل يرفق بدعوتهم ولا تحاول أن تظهر أسماءهم فى القائمة السوداء فقد يغريهم هذا إلى التمادى فى الخطأ، وقد تأخذهم العزة بالإثم!

ولا بدّ أن تكون الداعية لبقةً فى اختيار عباراتها حتى تكسب القلوب، ولا تُثير عليها الناس، وتظهر تقصيرها قبل غيرها، وأن تتواضع وتلتمس الستر من أخواتها، وأن تبادلهن الشعور، وأن تطلب منهن المشورة والاقتراح، وأن تعلم أن فيهن من هى أعلم منها، وأفصح وأصلح.

السمة السابعة
حسن الكلام

لقد حث النبى ﷺ على طيب القول وحسن الكلام، كما فى قوله ﷺ: **«الكلمة الطيبة صدقة»** لما لها من أثر فى تأليف القلوب وتطييب النفوس. إنه ليس من المهم توصيل الحقيقة إلى الناس فقط ولكن الأهم هو الوعاء الذى سيحمل تلك الحقيقة بها.. فإذا كان الرسول ﷺ يقول: **«زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا»** فمن باب أولى أن نقول للدعاة: زينوا الدعوة بحسن كلامكم فإن الكلام الحسن يزيد الدعوة حسنا وجاذبية.. وخاصة عند النصح.. **إن** النصح علاج مر فليصحبه شىء من حلو الكلام، فكن من الذين يعملون الحق ويرحمون الخلق. واسمع إلى يحيى بن معاذ يقول: «أحسن شىء كلام رقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق» وكم من كلمة سوء نابية ألقاها صاحبها ولم يبال بنتائجها وبتبعاتها فرقت بين القلوب ومزقت الصفوف وزرعت الحقد والبغضاء والكراهية والشحناء فى النفوس ؛ ولذلك ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»**.

قالت عائشة رضى الله عنها: «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة قالت: فقال رسول الله ﷺ: **مهلاً يا عائشة.** فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قالت فقال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم» فكلام الرسول ﷺ مع أهل الفجور والفسوق والكفر يحتاج منا إلى دراسة متأنية ففيه البصيرة النافذة والحكمة البالغة.

السمة الثامنة
خدمة الناس وقضاء حوائجهم

جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، والميل إلى من يسعى فى قضاء حاجاتها ؛ ولذلك قيل: أحسنْ إلى الناس تستعبد قلوبهم... فطالما استعبد الإنسان إحسان، وأولى الناس بالكسب هم أهلك وأقرباؤك؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**». وعندما سئلت عائشة - رضى الله عنها-: ما كان رسول الله (ﷺ) يفعل؟ قالت: «كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة».

ومنا من لا يبالى بكسب قلوب أقرب الناس إليه كوالديه وزوجه وأقربائه، فتجد قلوبهم مشخنة بالكره أو بالضغينة عليه لتقصيره فى حقهم، وانشغاله عن أداء واجباته تجاههم. ومن أصناف الناس الذين نحتاج لكسبهم ولهم الأفضلية على غيرهم الجيران لقوله (ﷺ): «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**». وأى إكرام أكبر من دعوتهم إلى الهدى والتقى ؛ بل قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه -أو قال لجاره- ما يحب لنفسه**». ولذلك ينبغى أن نتحبب إلى الجار فنبدأه بالسلام ونعوده فى المرض، ونعزيه فى

المصيبـة، ونهنئه فى الفرح، ونصفح عن زلتـه، ولا نتطلع إلى عورته، ونستر مـا انكشف منها، ونهتم بالإهداء إليـه وزيارته، وصنع المعروف معـه، وعدم إيذائه.. وقد نفى الرسـول ﷺ الإيمان الكامل عن الذى يؤذى جاره فقال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**، قال قائل: من هو يا رسول الله؟ قال: **الذى لا يأمن جاره بوائقه**».

والبوائق هى الشرور والأذى.

ومن أصناف الناس الذين يـنبغى أن نكسبـهم إلى صف الدعـوة- أختى الغالية - من تقابلهم فى العمل ممن هم بحاجة إليك.. فإذا كنت طبيبـة فـالمرضى، وإذا كنت مـدرسـة فالطلاب، وإذا كنـت موظفـة فالمراجـعون. فلا بد من كـسب قلوبهم من خلال تقديمك لأقـصى ما تستطيعـينه من جهد فى خدمتـهم وإنجاز معاملاتهم وعـدم تأخيرها.. وكم منا من يسمع من يدعـو على موظف لم يكلف نفسـه فى تأدية ما عليه من واجـبات فى عـمله ويؤخر معـاملات الناس. وعند التـرمذى وأبى داود - بإسناد صـحيح -عنه (ﷺ) «**من ولاه الله شـيئـا من أمـور المسلمين فاحتـجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتـجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة**».

وبالجملة فإن الوظيـفة مجال خصب لكسب قلـوب الناس وتبليغهم دعوة الله.. وإنما خصصت هذه الأصناف الثلاثة من الناس بالذكر وهم

الأهل أو الأقرباء والجيـران ومن نلقاهم فى وظائفنا لسببين همـا: كثرة اللقاء بهـم، والثانى كثـرة التقـصير أو الإهمـال لحقوقـهم مما له الأثر السلبى فى تقبلهم لما ندعوهم إليه؛ إذن فالمسلم فضلا عن الداعية ينبغى أن يسع الناس كلهم بخُلقه وتضحيتـه، ولذلك وصفت خديجة الرسول ﷺ فقـالت: «إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعـدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق».

السماحة فى المعاملة:

يوجز الرسول ﷺ أصول المعـاملة التى يدخل فيها المسلم إلى قلوب الناس ويكسب ودهم وحبهم فيقول: **«رحم الله رجلاً سمـحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»** وفى رواية **«وإذا قضى»**.

فالسـماحة فى البيع: ألا يكون البـائع شحيحًـا بسلعته، **مغـاليًا** فى الربح، فظًا فى معاملة الناس .

والسماحة فى الشراء أن يكون المشتـرى سهلا مع البائع فلا يكثر من المساومة ؛ بل يكون كريم النفس وبالأخص إذا كان المشترى غنيا والبائع فقيرًا معدمًا.

والسمـاحة فى الاقـتضاء: أى عنـد طلب الرجل حقه أو ديـنه فإنه يطلبه برفق ولين.. وربما تجاوز عن المعسر أو أنظره كما فى حديث أبى

هريرة مرفوعا: «**كان رجل يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه**»

والسماحة فى القضاء: هو الوفاء بكل ما عليه من دين أو حقوق على أحسن وجه فى الوقت الموعود. وانظر كيف دخل الرسول ﷺ إلى قلب هذا الرجل الذى روى قصته الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال: «إن رجلاً أتى النبى ﷺ فتقاضاه فأغلظ فهمّ به أصحابه فقال النبى ﷺ: **دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً** ثم قال: **أعطوه سنًا مثل سنه**. قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أفضل من سنه. فقال: **أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء**» فقال الرجل: «أوفيتنى أوفى الله بك».

ومن السماحة فى المعاملة: عدم التشديد فى محاسبة من قصر فى حقك. فعن أنس قال: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لى: أف قط ولا قال لشىء فعلته: لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا»..

السمة التاسعة
عطاء من لا يخشى الفقر

إن من السمات المميزة للدعاة إلى الله تعالى كرمهم وبذلهم كل خير للناس؛ فيبذلون للناس الخُلق الحسن، والجاه إن احتيج إليه، ويبذلون ما يستطيعون للناس من مرتفقات هذه الدنيا؛ ليبينوا لهم أنهم ليسوا طلاب دنيا وأن الدنيا آخر اهتماماتهم، فيبذلوا الدنيا للناس ليستجلبوا قلوبهم إلى الدين؛ فمنهج رسولنا ﷺ هو منهج العطاء والبذل.

أختي الغالية: هذا السخاء وذلك الجود يأسر القلوب ويطيب النفوس... فعن أنس رضي الله عنه قال: «إن رجلا سأل رسول الله ﷺ فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى بلده وقال: أسلموا فإن محمدًا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة» فانظرى وفقك الله كيف أثَّر هذا السخاء النبوى على قلب هذا الرجل وجعل منه داعية إلى الإسلام بعد أن كان حربًا عليه.

وعن جابر رضى الله عنه قال: «ما سُئل النبى ﷺ عن شىء قط فقال لا» ومن الجود الهدية وقد قال ﷺ: **«تهادوا تحابوا»** فالهدية باب من أبواب كسب القلوب وتنمية التآلف بينها.

السمة العاشرة
الرفق

عن عائشة - رضى الله عنهـا - قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفـيق يحب الرفـق فى الأمـر كله**» بل الرفق مـفـضل على كـثـيـر من الأخلاق؛ لذا كـان ما يعطيـه الله لصاحـبه من الثناء الحسن فـى الدنيا والأجر الجزيل فى الآخرة أكثر مما يعطيه على غيره.. لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى بالرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه**».

ومن المواطن التى يتأكـد فيها الرفق عند تقـويم خطأ الجاهل، وانظر إلى هذه الصورة المعبرة فى تقويم الأشخاص عند خطئهم والتى يملؤها الرفق والرحمة.

فعن مـعاوية بن الحـكم السلمى - رضى الله عنه- قال: «بينمـا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله فرمانى القـوم بأبصارهم فقلت: وا ثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلىّ؟ فجعلوا يضـربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصـمتوننى لكنى سكت فلما صلى رسـول الله ﷺ فبأبى هو وأمى ما رأيت معـلمًا قبله ولا بعده أحـسن تعليمًا منه، فـوالله ما نهرنى ولا ضربنى ولا شـتمنى

قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القران**» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان قال: «**فلا تأتهم**» قلت: ومنا رجال يتطيرون قال: «**ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**».

والأمثلة على ذلك كثيرة كحديث الأعرابي الذي بال في المسجد، ومعاملة الرسول ﷺ للشاب الذي استأذنه بالزنا وحسن تصرفه عليه الصلاة والسلام معه.

قال ابن القيم رحمه الله نظما:

وهو الرفيق يحب أهل الرفق... يعطيهم بالرفق فوق أمان

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- في شرحه لهذا البيت:

ومن أسمائه سبحانه الرفيق: وهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال..

والتفسير لهذا الاسم الكريم مأخوذ من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن الله رفيق يحب الرفق، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**».

فالله تعالى رفيق فى أفعاله حيث خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئا فشيئا بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفى لحظة واحدة..

وهو سبحانه رفيق فى أمره ونهيه فلا يأخذ عباده بالتكاليف الشاقة مرة واحدة، بل يتدرج معهم من حال إلى حال حتى تألفها نفوسهم وتأنس إليها طباعهم، كما فعل ذلك سبحانه فى فرضية الصيام وفى تحريم الخمر والربا ونحوهما...

فالمتأنى الذى يأتى الأمور برفق وسكينة، اتباعا لسنن الله فى الكون واقتداء بهدى رسول الله ﷺ تتيسر له الأمور وتذلل الصعاب، لا سيما إذا كان ممن يتصدى لدعوة الناس إلى الحق فإنه مضطر إلى استشعار اللين والرفق، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

رسالة إلى دعاة الحق والفضيلة وإلى كل ناصح مرشد مشفق نقول:

رفقا بالمنصوحين وقولا لينا، فإن فى ذلك مدعاة لقبول نصحكم والاهتمام به...

فهلا تأملتم خطاب الله جل وعلا لكليمه موسى وأخيه هارون عليهما السلام فى قوله تعالى:

﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣].

أى اذهبا إلى فرعون الطاغية الذى جاوز الحد فى كفره وطغيانه وظلمه وعدوانه ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا ﴾. أى: سهلا لطيفا برفق ولين وأدب فى اللفظ، من دون فحش ولا صلف ولا غلظة فى المقال أو فظاظة فى الأفعال«لعله» بسبب القول اللين«يتذكر» ما ينفعه فيأتيه ﴿ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ ما يضره فيتركه فإن القول اللين داع لذلك والقول الغليظ منفر عن صاحبه. وقد فسر القول اللين فى قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات: ١٨].

فإن فى هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته مالا يخفى على المتأمل؛ فإنه أتى بـ«هل» الدالة على العرض والمشاورة والتى لا يشمئز منها أحد، ودعاه إلى التزكى والتطهر من الأدناس التى أصلها التطهر عن الشرك، الذى يقبله عاقل سليم ولم يقل «أزكيك» بل قال«تزكى» أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذى رباه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة التى ينبغى مقابلتها بشكرها وذكرها فقال: ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾.

«فإن كان أسلوب الخطاب هذا لذلك الطاغية فكيف بإخوانكم المسلمين يرحمكم الله».

السمة الحادية عشرة
ترفعي عن دنياهن

من أهم ما يزين الداعية ويلبسه ثوب وقار، ويجعله أقرب إلى الاحترام ومن ثم القبول: أن يكون مترفعًا عن ملاحقة كماليات هذه الدنيا؛ فليس يخوض إذا خاض الناس فى الشاء والبعير وأنواع السيارات والحديث عن العقارات، والسباحة فى بحور الأمنيات الدنيوية؛ فهو لا يجيد السباحة فى هذه البحور التى لا ساحل لها؛ بل لا تراه إلا فى الدعوة وحولها يدندن.

وليس معنى ذلك أن يهجر الداعية حياته وأصحابه، وأن يكون جاهلاً بواقعه، كلا، ولكننا نريد ارتقاءً بالاهتمامات، وتميزًا فى الرغبات، وألاَّ يغيب عن همِّ الدعوة، كيلا نكون كالهمج الرعاع الذين يجرون خلف كل ناعق.

فإن أهل العلم دائمًا يستحقرون هذه الدنيا وإن عظمت صورتها وحقيقتها عند العامة والدهماء.

اقرأ إن شئت قصة قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠].

قد هيأوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ومن الأمور المهمة أيضًا استغناء الداعية عن الناس قدر إمكانه، وعدم إراقة ماء وجهه ما استطاع، بل هو الذى يبذل الخير للناس.

❁❁❁

السمة الثانية عشرة
حسن المظهر والهندام

لا أشك أنك توافقيننى أختى الداعـية أن علينا أن نعتنى بمظاهرنا بما لا يخرج عن حد الاعتدال؛ إذ ذلك أدعى للقبول والتقدير، وذاك يشعر طلبتنا أن الاستقـامة لا تعنى بالضـرورة رثة المظهر، وقـد كان السلف يعنون بذلك، ويوصـون المحدث بحـسن مظهره، وقـد قيل: «ينبـغى للمـحدث أن يكون فى حـال روايته عـلى أكمل هيئة وأفـضل زينة، ويتعاهد نفـسه قبل ذلك بإصلاح أموره التى تجـمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين».

ومن تمام حسن المظهـر وأولوياته الالتزام بالضوابط الشرعـية، وفى الجملة ؛ فإن الذى ينظر إلى هذه السمـات يجد أنها لا تكاد تخرج عن دائرة الأخلاق، فالتزامها إنما هو التزام بالخلق الحسن الذى قال عنه ﷺ **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا»**.

وقبل هذا وكله وبعده لا بد أن نذكـرك بملاك ذلك كله وهو الإقبال على الله؛ رب القلوب ونيل محبته لحديث أبى هريرة - رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: **«إذا أحب الله عـبدًا نـادى جبـريل: إن الله يحب فـلانًا فأحـبه فـيحـبـه جبريل، فـينادى جبـريل فى أهل السمـاء: إن الله يحب فلانا**

فأحـبوه فيحـبه أهل السماء ثم يوضع له القـبول فى أهل الأرض» وحسبك بداعيــة قد وضع الله لها القبــول فى أهل الأرض قال ابن حجر رحــمه الله: «والمراد بالقبول: قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه بالرضا عنه».

وزاد الإمام مسلم رحمه الله **«وإذا أبغض عبداً دعا جبريل: إنى أبغض فلانًا فأبغضه فـيبغضه جبريل، فينادى جبـريل فى أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغـضه أهل السماء ثم توضع له البغضاء فى الأرض»** عافانا الله وإياكم.

ثانيا: المعارف:

الزاد الثقافى للداعية

الدعوة إلى الله ليست فعلاً إن شاء المسلم قام به وإن شاء تركه، ولا فضلاً من فَعله قد أحسن، ومن لم يفعله فلا حرج، كلا ولكنها واجب من أجلّ الواجبات، وفرض لا يسع المسلم تركه، وإن كان كلُّ إنسانٍ مكلفًا فى حدود ما أوتى من علم، وما علم من أمور دينه، وما واجه من وقائع.. ولكن للدعوة إلى الله أيضًا فن يلزم معرفته والإحاطة به، ووسائل وطرق تأثير، وإلا أساء ذلك الداعية من حيث يريد أن يحسن، وصد عن دين الله ومنهجه وهو ما يبغى إلا أن يدعو إليه ويُرغِّب فيه.

وحتى يكون الداعية مؤهلاً للقيام بدوره على خير وجه لا بد له من مقومات بعضها يتصل بصفاته الظاهرية والنفسية، وبعضها يتصل بصفاته العملية والأخلاقية، وبعضها يتصل بالجانب العلمى والثقافى فى الداعية.

ونحن فى هذا المقام نقف مع الجانب الثانى وهو الجانب العلمى والثقافى فى الداعية، وما ينبغى له أن يحصله من معارف حتى يمكنه القيام بدوره على الوجه الصحيح.

والجانب العلمى الثقافى له محوران رئيسان:

*** المحور الأول هو العلوم الشرعية:**

وهو يتصل بما ينبغى أن يحصله الداعية من علوم شرعية: من قرآن، وحديث، وفقه وأحكامه، ولغة وقواعدها وأساليبها، وعقيدة ومباحثها.. وإن كنا لا نشترط فيه أن يحصل من هذه العلوم ما يحصله الفقيه المتخصص، أو العالم المتبحر. ومن الكتب التى ينصح بدراستها لتكوين قدر مقبول من الثقافة الشرعية الواعية. (نموذج مقترح).

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، أو مختصره.

٢- صحيح البخارى - الترغيب والترهيب - رياض الصالحين.

٣- السيرة النبوية لابن هشام - الرحيق المختوم - فقه السيرة للبوطى - السيرة النبوية للصلابى.

٤- الفقه على المذاهب الأربعة - فقه السنة.

٥- عقيدة المؤمن لأبى بكر جابر الجزائرى - عقيدة المسلم للشيخ الغزالى.

٦- صور من حياة الصحابة - مؤمنات لهن عند الله شأن للدكتور محمد بكر إسماعيل.

■ **المحور الثانى هو الثقافة العامة: وإليك يا صانعة المستقبل ومعلمة الأجيال نقدم كتبا مقترحة لتكوين ثقافة عامة تعينك على النهوض بمهمتك:**

١- أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان.

٢- الموسوعة الميسرة فى التاريخ الإسلامى.

٣- سلسلة المرأة وإدارة الذات للدكتور أكرم رضا .

٤- الصحة النفسية للمراة للدكتور سعد رياض.

٥- كتب الدكتور القرضاوى.

٦- كتب الشيخ الغزالى.

٧- كتب الدكتور مجدى الهلالى.

٨- بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية المتخصصة على شبكة المعلومات (الإنترنت).

ثالثا:

القناعات

حين نتحدث عن القناعات التى يجب أن تتوافر لدى الداعية فإننا نتحدث عن المنطلق الذى من خلاله يولد السلوك ويخرج الفعل وتتحرك الهمم إذ لا يتصور أن يفعل أحد فعلا وهو غير مقتنع به وإن فعله عن غير قناعة فإنه يخرج أبتر مقطوعًا ناقصًا لا يؤتى ثماره ولا يتقدم ولا يتحقق فيه الابتكار..

وتكمن قوة الداعية المخلصة المنتجة الحقيقية فى قدرتها على إقناع المسلمات ؛ فكيف تستطيع الداعية أن تقنع الآخرين بفعل لم تتوفر لديها نفسها القناعة الكافية لنقلها إلى الآخرين..

وحتى تحققى وتنمى قدراتك على الإقناع كداعية أو مدربة أو معلمة أو مربية أو كاتبة فعليك أن تثقى أولا فى فضل الله عز وجل عليك فى قدرتك على الإقناع، واطلبى منه التوفيق دائما وأن تثقى ثانيا بصحة ما تريدين الإقناع به.

واحترمى الرأى الصحيح وكونى مستعدة تماما للتنازل عن رأيك لمصلحة الحق أيا كان مصدره.

وأنا هنا أسوق طرفا من قناعــات لازمة للداعية بدونها تفـقد الدعوة حرارتها وفاعليتها وواقعيتها.

أخـتى الداعيــة: عليك أن تتـسلحى بهـذه القناعــات فى انطلاقك بدعوتك وأن تكونى على يقــين من صدقها مؤمنة بهــا بالكلية إيمانًا لا يتزعزع..

❁❁❁

القناعة الأولى
الثقة فى المنهج

فالداعية على ثقة كبيرة بمنهجها «الإسلام» وهى على يقين بأنه منهج ربانى لا يعتريه خلل أو يشوبه نقص، وبأنه منهج حياة شامل للإنسان فى جميع مراحل حياته طفلاً وشابًا ورجلاً وشيخًا منذ أن يولد إلى أن يموت، بل إن الإسلام قد وضع للإنسان منهجًا قبل أن يولد وبعد أن يموت، وهى على ثقة بأن منهجها صالح لكل زمان ومكان، وبأنه رحمة للعالمين وبه تسعد البشرية ويسود الأمن والاستقرار، لأنه منهج العدل والمساواة والتيسير.

تثق الداعية بأن منهجها ربانى شمولى وسطى، يراعى فطرة الإنسان ويعمل على حفظ عقله وماله وعرضه، ويجعل قيمته بقدر ما يقدمه من أعمال صالحة نافعة له ولمجتمعه.

وتؤمن بأن فى منهجها خلاص البشرية المعذبة والإنسانية الحائرة التى ضيعتها المادة وقتلتها الأهواء والنزوات.

تؤمن بكل ذلك وتثق فيه ثقة مطلقة، فتنطلق من أرض صلبة ببضاعة قيمة وكنز ثمين، تحاول أن تأخذ بأيدى كل من تعرف إلى هذا النور وذاك الهدى.

القناعة الثانية
الثقة فى نصر الله

فقد وعد الله تعالى هذه الأمة بالنصر والتمكين وإعلاء كلمته وظهور الدين. فقال عز وجل: ﴿وكان حقًا علينا نصرُ المُؤْمنين﴾ [الروم: ٤٧]، وكان مما قضى تعالى على لسان نبيه ﷺ: (واللهِ ليتمنَّ الله هذا الأمر)، وتحقيق الثـقة فى نصر الله للفئة المؤمنة من أعظم عوامل النـصر نفسه؛ لذا كان النبى ﷺ يغرزها فى نفوس أصحابه الكرام رضى الله عنهم فى أحلك الظروف وأصعب المواقف، فـقال لأبى بكر وهو فى الغار: **يا أبا بكر ما ظـنك باثنين الله ثالثهـما.. لا تحزن إن الله مـعنا..** وقال لعمر يوم الحديبية: **أنا رسول الله ولن أعصيه وهو ناصرى..**

الله أكبر.. ما أحوجنا اليوم لهذه الثقة..

ألا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ، والله لا يخلـف وعده لمن آمن به وبرسوله وذب عن دينه، والمتأمل للسيرة والتاريخ يجد دلائل كثيرة على نصر الله لعبـاده المؤمنين، ومنها ثقة أصـحاب بدر بنصر الله حـيث كانوا قلة لا عتـاد لهم كما كان لقـريش، ولكن ثقتهم بنصـر الله جعلتهم يثبـتون، ولقد صـدقهم الله وعده وأيدهم بالملائكة وفـرحهم وشرفـهم فى الدنيا

والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ومن أمثلة نصر الله لمن قبلنا قصة هجرة نبينا ﷺ وإتمام الأمر له بعون من الله فى أضيق المواقف والصعوبات حين قال لأبوبكر: (ما بالك باثنين الله ثالثهما) فما جزع ولا فقد الثقة بنصره تعالى له، ومنها نصر الله للمؤمنين فى غزوة الأحزاب وغيرها، وفتح مكة الموعود، وفتوح بلاد الشام والروم وفارس، وفتح الأندلس، وتوسع الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، ومن ذلك قصة الغلام والساحر المعروفة وأصحاب الأخدود، وثقة أم موسى عندما أوحى إليها بأن تلقيه فى البحر، وغيرها الكثير مثل نصر عمرو بن عبد العزيز وخالد بن الوليد وطارق بن زياد.. والكثير الكثير مما يبين ثقة عباد الله المخلصين به وبنصره وتأييده وتحقيق ما وعدوا به من عز ونصر وفى الدنيا ونعيم ورضى فى الآخرة.

❀❀❀

القناعة الثالثة
الزمن جزء من العلاج

الزمن جزء من العلاج بشرط استيفاء بقية شروط النجاح، بمعنى أن الزمن المجرد ليس جزءا من العلاج بل ربما كان جزءا من المعضلة لو مر الزمن ولم تستكمل تلك الحركات الساعية للتغيير أدوات إحداث إنجازات واضحة على الأرض، سواء فى بلورة مشاريعها الفكرية أو زيادة عدد أنصارها وداعميها أو اتساع رقعة المتبنين لأفكارها أو مضاعفة حجم الشريحة التى لا تتضارب مصالحها مع مشروع تلك الحركة الساعية للتغيير، أو بلورة أطر تنظيمية تفعّل قوى الأمة ولا تتعامل معها بمنطق مع أو ضد أو داخل الصف وخارجه، أو تكون الكارثة عندما يسود منطق خطابها ضمير«نحن» المنضوين تنظيميا تحت لوائها و«هم» بقية أبناء الأمة، وساعتها لن تكون تلك الحركة مؤهلة لإحداث أدنى تغيير فى واقعها، فضلا عن حاجتها هى للتغيير والإصلاح الداخلى، فسنن الله غلابة وسنن الله لا تحابى أحدا وهى سنن«قوانين ثابتة» لا تتبدل ولا تتحول، ولنا فى غزوة أحد درس ولنا العبرة فى قوله تعالى: ﴿ **أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ** ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

الزمن جزء مهم فى العملية الدعوية وقديما قالوا: «الزمن جزء من العلاج» ونهى الإسلام عن العجلة والاستعجال فى أى عمل أو نشاط «العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن»، ودعا إلى الإتقان والإحسان فى أى عمل سواء صغر أو عظم، فالعجلة فى العملية التربوية تقلب الشىء إلى ضده، وتحول المسار إلى اتجاه معاكس إذا ما سارعنا إلى تحصيل النتائج أو قطف ثمرة الجهود دون ترو أو تؤدة، من هنا، لا بد للداعية أن تراعى مسألة الوقت وتأخذ بالحسبان أن ثمار العمل التربوى لا تولد ساعتها، ولا فى جلسة اعتيادية، ولا بعد لقاء مكثف ولا فى جلسة واحدة، بل تجتمع على تربية الفرد والبيئة المحيطة به والصحبة التى يعاشرها، والبيت الذى يسكنه، والعمل الذى يجنى منه لقمة العيش، بالإضافة إلى الأجواء الإيمانية فى المسجد، والنفحات الربانية أثناء تلاوة القرآن والأخلاق الطيبة المكثفة فى رحلة أو جولة أو تجربة، مع كل ذلك لا بد للداعية من التواصل الميدانى مع الفرد بانتظام والتزام، فإن من الاستعجال ما يكون مذموما لعواقبه الوخيمة، ومن ذلك قوله ﷺ: **«التأنى من الله والعجلة من الشيطان»** وقد يقع الداعية الجديد فى استعجال أمر فيجد عاقبة يندم عليها مدى الحياة، ومن صور الاستعجال المذموم استعجال الداعية تحول الناس من معاصيهم إلى الحال التى كان عليها الصحابة رضى الله عنهم، وهذا محال فلابد من طول النفس والتدرج معهم شيئا فشيئا.

القناعة الرابعة
إصلاح النفس أولى الخطوات

«من قاد نفسه فقد قاد العالم». . «أصلحى ذاتك. . تنصلح دوائرك»، قبل السير ففى لحظة. . . . فهل تعرفين الطريق قبل السير. . ففى لحظة. . . . فهل تعرفين الطريق؟؟

هل تزودتِ قبل أن تمضى...

أول الطريق إصلاح النفس، وهذه أنوار للسالك يستعين بها فى الدرب الطويل، ولا تظنى أنها كلمات مجردة فوراءها من التجارب ما لا يدركه غير المجرب. . . .

فاتعبى لها كى لا تعودى من حيث بدأت. . . فالسير طويل. . . .

القسم الأول:

- إن أقوامًا غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك.
- لا يزال العبد بخير ما علم الذى يفسد عليه عمله.
- ما استودع فى غيب السرائر ظهر فى شهادة الظواهر.

- اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك .

- قال الشافعي: (كلما ازددت علمًا ازددت معرفة بجهلي) ذلك حال العلماء، والجاهل يقعد على عرش العجب والتكبر فما يصله من الخير والعلم شيء.. وإنما هو مغرور يتوهم.

- ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله .

- فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك إلى الحق خطوة.. السير سير القلب.

- لا تعاملي من عصى الله فيك إلا بأن تطيعي الله فيه.

- طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب.

- فاستقم كما أمرت والاستثناء لا يقلد.

- بصر العينين من الدنيا وبصر القلب من الآخرة، وإن الرجل ليبصر بعينيه فلا ينتفع ببصره فإذا أبصر بالقلب انتفع .

- لا تذهبي نور قلبك وتطمسي بصيرتك بظلمة المعصية.

- لا يخالف قولك فعلك ولا فعلك نيتك ولا تخالف نيتك ما يرضاه الله تعالى أبدًا.

- الغرور قاصم والعجب مهلك والرياء شرك.

- نفسك إن لم تشغليها بالحق شغلتك بالباطل .

- ربَّ معصية أورثت ذلاً واستصغارًا خير من طاعة أورثت عجبًا واستكبارًا.

- هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لحفظهم.

- إن من علامة المنافق أن يفرح إذا سمع بعيب أحد من أقرانه.

- اعتراف اللسان يذيقك طعم القلب.

- التفتى إلى عيب نفسك فإن فى النفس لشغلاً عن الناس ومن علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واهتمامه بعيوب الناس.

- ما أحسب أحدًا تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

- مجالس الإيمان تزيل قسوة القلب .

- إياك وإتباع الهوى وانظرى ماذا خالط قلبك.

- المحبوس من حُبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه.

- حب الظهور كم قصم الظهور.

- فاقد الشىء لا يعطيه.

- إنما يقع كلامك فى القلوب بمقدار موقعه من قلبك.

- من لم ينتفع بلحظك لم ينتفع بلفظك.

- رأس مالنا الوقت فاحرصوا عليه .

- دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة.

- الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء.

- خير لك أن تكون ذيلاً في الحق من أن تكون رأسًا في الباطل.

- احذروا مصارع العقول عند التهاب الشهوات.

- الناس يمدحونك لما يظنونه فيك فكوني ذامةً لنفسك لما تعلمينه منها، فإن الأحمق من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

- يدخل الشيطان على قلب أحدكم بسبعين بابًا من الخير كي يدخل معه بابا من الشر.

- المؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل.

- العلم بحر إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، فإن أعطيته بعضك لم يعطك شيئًا.

- (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أو توا الجدل).

- لا تعيني بلسانك على سفك دم الدعوة.

- المحنة منحة من الله ألبسها ثوب المحنة لكي لا نحسد عليها.

- الزمن جزء من العلاج ولكنكم قوم تستعجلون.

- ركزى جهودك على صنع الثقات.

- التطوير ينطلق من المعاناة.

- أنت لله ودعوته وليس لك من نفسك شىء.

- أقيموا دولة الإسلام فى قلوبكم تقم فى أرضكم.

- العمل الساذج يعالج ببث الوعى، وطول الأمل يقصر بذكر الموت، وظلام العوائق يبدد بأنوار الفطنة.

- اعرفى الحق تعرفى أهله.

- من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف.

- من صحت بدايته صحت نهايته، ومن فسدت بدايته فالهلاك مآله.

- إن من تفرس فى نفسه وعرفها صحت له الفراسة فى غيره وأحكمها.

- رب حامل فقه لمن هو أفقه منه.

- لا تستكثرى عملك وتستقلى عمل غيرك.

- من علا بنفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى إلى قيمته.

- إن من علامة المنافق أن يحب المدح بما ليس فيه، ويكره الذم بما فيه، ويبغض من يبصره عيوبه.

- كونى مثل عمر (لست بالخب ولا الخب يخدعنى) ولا تكونى ساذجة.

- الأخوة ركيزة دعوتنا وقلوبنا كقلب واحد .

- ابتسامة الأخوة مفتاح الأنوار وتبسمك فى وجه أخيك صدقة.

- لا تعاتب بين الإخوة بل تراحم وتغافر.

- اتخذى صاحبةً أمينةً تحصى عليك وخذى بيدها فآمنا ساعة.

- الحر من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة.

- نزن الناس بحسناتهم وسيئاتهم ولا نعتدى.

- نحاسب بالحسنى ولا نفضح، فالصادق ينصح والفاجر يفضح.

- من غلب فضله على نقصه وُهب قليل نقصه لكثير فضله.

مفاهيم شاملة:

- قال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

- قال عليه الصلاة والسلام: (إنما الأعمال بالنيات).

- (الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله لأئمة المسلمين وعامتهم).

- (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

- (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به).

- (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

- (من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد).

- عجبت لمن يقرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقرآءته.

- أنزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً.

- ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا... ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

فامض يا أختي في قوافل الداعيات، وكوني من السالكين درب الدعوة الطويل.

القناعة الخامسة
أهميــة الدعــــاء

قاتل ﷺ في بدر، وكان من أشد الخلق وأقواهم وأشـجعهم، ومعه أبو بكر - رضى الله عنه- كـمـا كانا فـي العريش يُجـاهدَان بالدعـاء والتضرع، ثم نزلا فحـرضا، وحثا على القتال، وقـاتلا بالأبدان جمعًا بين المقامين الشريفين..

من أعظم وأقـوى عوامل النصر الاسـتغـاثة بالله وكثـرة ذكره، لأنه القوى الـقادر على هزيمـة أعدائه ونصـر أوليائه، قال تـعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البـقرة: ١٨٦]، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]، وقد أمر الله بالذكر والدعاء عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] لأنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير. وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل

عمران: ١٢٦] ولهذا كان النبى ﷺ يدعو ربه فى معاركه ويستغيث به، فينصره ويمده بجنوده، ومن ذلك أنه نظر ﷺ يوم بدر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل ﷺ القبلة ورفع يديه واستغاث بالله، وما زال يطلب المدد من الله وحده ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: (يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك)، فأنزل الله -عز وجل- ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فأمده الله بالملائكة. وهكذا كان ﷺ يدعو الله فى جميع معاركه، ومن ذلك قوله: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، مجرى السحاب، هازم الأحزاب، اهزم الأحزاب. اللهم اهزمهم وزلزلهم، وانصرنا عليهم**»(١). وكان يقول عند لقاء العدو: «**اللهم أنت عضدى، وأنت نصيرى، بك أجول، وبك أصول، وبك أقاتل**»(٢). وكان إذا خاف قوما قال: «**اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم**»(٣). وقال ابن عباس - رضى الله عنهما-: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى فى النار، وقالها محمد حين قال له الناس: «إن الناس قد جمعوا

(١) مسلم، ٣/ ١٣٦٣.
(٢) أبو داود، ٣ / ٤٢، و٢ / ٤٩٩، والترمذي، ٥ / ٧٥٢.
(٣) أبو داود، ٢ / ٨٩، و١ / ٢٨٦، وأحمد ٤ / ٤١٤.

لكم»[1]. وهكذا ينبغى أن يكون المجاهدون فى سبيل الله- تعالى- لأن الدعاء يدفع الله به من البلاء ما الله به عليم.

إذا علمت أن الدعاء مخ العبادة وأن الله حيى كريم يستحيى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا، وأن من دعا الله بإخلاص وصدق فلن يخيب، فإما أن يعطى مطلوبه أو يدخر له ما هو أكثر منه وأعظم، أو يدفع عنه من السوء ما هو أشد وأكبر.. إذا علمت ذلك كله فارفعى قلبك ويديك إلى ربك مستغيثة به راجية لفضله آملة لكرمه، وقدمى بين يدى ذلك توبة نصوحا واستغفارا من الذنوب.

والقلوب مفاتيحها بيد الرحمن فربما بذلت الداعية كل ما بوسعها وأغفلت الدعاء، فلم يفتح الله عليها قلوب القوم.. وربما كان هناك عجز أو قصور فى الجهد إلا أن الدعاء يفتح قلب المدعو فيتوب الله عليه وربما صار داعية هو الآخر..

(١) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة آل عمران، ٨/ ٢٢٩.

القناعة السادسة
تحت الرغوة اللبن الصافي

نعم! فلا يغرنك المظهر، وكذا في واقع الدعوة؛ فإن الناس وإن وقعوا في مآثم ومنكرات بل حتى موبقات فإنهم لا يزال فيهم خير ما داموا موحدين.

ومن هنا ينبغي لنا ألاَّ نترفع عليهم ونكشر أنيابنا في وجوههم، بل ينبغي أن نجلّي لهم أبواب التوبة المفتوحة، ونرغبهم برحمة الله ولا نقنطهم منها، وأن نحاول تنمية جوانب الخير عندهم.

ومن الطرائف في ذلك أن بعض الدعاة كانوا في فرنسا، فذهبوا إلى حديقة مليئة بالناس والمنكرات، فوجدوا شابًا عربيًا معه آلات موسيقية ويغني، فما كان منهم إلا أن ذهبوا إليه ودار الحوار الآتي:

الداعية: مَنِ الأخ.. أعني ما اسمك؟

الرجل: محمد...

الداعية: ما شاء الله ما شاء الله! هذا اسم الرسول ﷺ.

الرجل: ولكني لا أصلي.

الداعيــة: ما شــاء الله. الله أكبر. دائـمًا المؤمن لا يكذب ومنهــجه الصراحة. وأنت كذلك...

فمــا كان من ذلــك الرجل إلا أن ذهب مع الداعيــة إلى سكنه، ثم هداه الله تعالى على يديه.

ولقد ضرب لنا النبى ﷺ أروع الأمثلة فى ذلك؛ فها هو ﷺ يسمع أبا محذورة يقــلد الأذان؛ فما كان منه إلا أن أثنى على جــمال صوته، ومن ثم علَّمه الأذان فصار بعدُ مؤذن النبى ﷺ.

وها هو يمنع أى أحــد أن يتعــرض لمن جلده فى الخــمر بعــد جلده ويقول: «**لا تعينوا الشيطان على أخيكم**».

إن بُعدنا عن صاحب المعــصية والنظر إليه شــزرًا على أنه عاصٍ لَهُوَ من أسباب عــون الشيطان عليه ونفرته من أهل الصــلاح؛ ولكن عندما نفتح له قلوبنا ونتــعامل مع أخطائه برفق وحنان فــسينتج ما لم نره من قبل.

كذلك كنتــم من قبل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: ٩٤].

أختي الغالية: إذا أرسلت فتاة عاصية برسالة إلى إحدى الداعيات فما عساها أن تقول فيها: أختي الداعية: قد من الله عليك بالتزام طريقه وهداك إلى سواء الصراط، وحبب الإيمان إلى قلبك وزينه فيه، وقد كنت قبل فى ظلمات التيه ترتعين.. نعم كنت كذلك.. ﴿قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ﴾ [الحجرات:١٧] إذن لماذا تعرضين عنى وتشيحين بوجهك؟ مالى أراك ترمقيننى بنظرات الازدراء التى قد تصل أحيانا إلى الاحتقار؟ ما أن يقع علىَّ بصرك حتى تعبسى فى وجهى.. أشعر وكأنك تبغضيننى.. ابغضى فعلى ولا تبغضينى.. إن أسرفت على نفسى بالمعاصى.. فأين أنت منى؟ تركتنى فريسة سهلة لصديقات السوء والرذيلة يبشون فى وجهى ويدفعننى دفعا إلى اقتراف الخطايا.. يتلقيننى بكل شوق ولهفة.. يستقبلننى بفرح شيطانى وابتسامات خبيثة، تبرق فى عيونهن إشعاعات الغواية فأقضى معهن الأوقات وفى قلبى من الألم والحسرات.. أما أنت فلم تمدى مرة يدًا تصافحنى.. لم تستقبلينى يوما ببشاشة تشعرنى بالأمان تضيء قناديل الأمل، وكأن الله لن يغفر لى..

أختى: كونى لى الطبيب والبلسم لجراحى، ولا تكونى القاتلة التى تجهز علىَّ وتقضى على آخر رمق لى فى الحياة..

أختى: أعينينى على التوبة، ونمى فى داخلى بذرة الإيمان قبل أن تموت..

القناعة السابعة
وجوب الدعوة

دعوتك واجب عليك:

فينبغي على الداعية أن تعلم أن نشاطها الدعوى ليس نفلاً تتفضلُ به على دينها، بل هو واجب لا تبرأ الذمةُ إلا به، وحقٌ للمسلمين لا يجوزُ التقصير فيه، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته».

وقال فى موضع آخر: «ونظرا إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد، وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية فى الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظرا إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضا عاما».

وبهذا نعلم أن«كل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه أن يقوم به، ولهذا يجب على هذا أن يقوم بما لا يجب على ذاك، وقد تقسمت الدعوة

على الأمة بحسب ذلك تارة وبحسب غيره أخرى، فقد يدعو هذا إلى اعتقاد الواجب، وهذا إلى عمل ظاهر واجب، وهذا إلى عمل باطن واجب، فتنوع الدعوة يكون فى الوجوب تارة، وفى الوقوع تارة».

والأدلة على ذلك من نصوص الكتاب والسنة كثيرة، منها:

قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفى هذه الآية «حمَّل الله هذه الأمة واجب الدّعوة إلى الخير، نظرا إلى أن هذا الدين قد اشتمل على الخير الذى تدركه العقول السليمة..، وحمّلها واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر داخل جماعات المسلمين الذين عرفوا أوامر الدين وعرفوا حُسنها.. وعرفوا نواهى الدين وعرفوا قُبْحَها..(وقد أسهبنا فى هذه القناعة فى بداية الكتاب تحت عنوان الدعوة فريضة).

رابعا: المهارات

المهارة الأولى
كونى قدوة حسنة

وهذا يعنى أن تكون الداعية صورة صادقة لكل ما تدعو إليه وتريد غرسه فى المدعوات، بل أن يكون فعلها وسلوكها قبل قولها وكلامها.

والاقتران بين الداعية والدعوة قائم فى أذهان الناس، والداعية نفسه شهادة للدعوة، وهذه الشهادة قد تحمل الناس على قبول الدعوة، وقد تحملهم على ردها ورفضها. والداعية عندما يكون بعيدا عن الالتزام بواجبات الإسلام وتكاليفه فإنه يكون فتنة للناس يصرفهم بسلوكه عن دين الله ويصير مثله كمثل قاطع الطريق بل هو أسوأ.

ومما يرهب من مخالفة القول العمل ما جاء عنه ﷺ أنه قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور فيها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**».

القدوة الحسنة هى من أنفع الوسائل وأقربهـا للنجاح وأكثرها فاعلية في حـياة المربين. . وتظل كلمـات المربين مـجرد كلمـات ويظل المنهج مجرد حبرا على ورق. . ويظل معلقـا في الفضاء. . ما لم يتحول إلى حقيقـة واقعة تتحرك فى واقع الأرض. . وما لم يتـرجم إلى تصرفات وسلوك ومعـايير ثابتة، عندئذ يتـحول هذا المنهج إلى حـقيقة واقـعة، وتتحـول هذه الكلمات إلى سلوك وأخلاق عندئذ فـقط تؤتى الكلمات ثمارها.

لابد إذن من قدوة..

ولقـد كان - ﷺ - قـدوة للناس فى واقع الأرض. . يرونه - وهو بشر منهم - تتـمثل فيه هذه الصفـات والطاقات كلها؛ فيـصدقون هذه المبادئ الحية لأنهم يرونها رأى العين ولا يقرؤونها فى كتاب! يرونها فى بشر فـتتحرك لهـا نفوسهم وتهفـو لها مشاعـرهم ويحاولون أن ينهلوا منها. . فلابد إذن للمجتمع من قدوة فى مـربيهم وقادتهم تتحقق فيهم المبادئ وينسج على منواله المربون.

نعم على المربى أن يحقق فى نفسه مـا يريد أن يحققه فى الآخرين، فيتعهـد نفسه بالرعاية ويمتاز بالشفافـية، ويتحرى الصدق فى المواقف، والإخلاص فى النيـة، وما لم يستـمد قادة الدعـوة ومربوها نورهم من مشكاة النبوة وأخلاقـهم من أخلاق النبوة، ويصبحوا كالصـحابة نجوما يهتدى بهم فى ظلمات هذه الأيام فإن دعوتهم ستبقى ناقصة.

يقول الشاطبى: (إذا وقع القول بيانا فالفعل شاهد له ومصدق)[1].

صدق والله؛ فكم من دعاة ومربين أشعلوا حماسا وأحيوا فينا حب العمل والمثابرة والجد والصبر ثم ما لبثوا أن سقطوا من أعيننا، ومن أعين أتباعهم فى لحظات بسبب كلمة أو تصرف لم يكن متناسبا مع مكانتهم كقدوات للآخرين، وما الذى جعل أحمد بن حنبل إماما للسنة إلا بصبره فى المحنة وإحيائه عقيدة السلف.

وفى سيرته - ﷺ - جملة من الحوادث والأمثلة ظهر فيها كيف استخدم -ﷺ- القدوة الحسنة فى تربية أصحابه - رضى الله عنهم - كأسلوب متميز عن باقى الأساليب الدعوية.

* ففى صلح الحديبية وبعد أن فرغ الرسول - ﷺ - من قضية الكتاب قال للصحابة - رضى الله عنهم - **(قوموا فانحروا، ثم احلقوا)**.

يقول الراوى: (فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقى من الناس. فقالت أم سلمة: يا رسول الله: أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنتك، وتدعو حالقك فيحلق لك، فقام فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنته، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غماً)[2].

(١) الموافقات ٣/ ٣١٧ .

(٢) زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٢٩٥ .

إن مسئولية القائد المربى مسئولية عظيمة أمام الله تبارك وتعالى وأمام أتباعهم.. فلا ينبغى له أن يتوارى فى المواقف التى ينبغى أن يظهر فيها سواء فى حل المشاكل أو فيما يتعلق بمواجهة الناس فى أى أمر من أمور الدعوة، فلقد كان ﷺ أشجع الناس سباقا فى شدائد الأمور، فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله - ﷺ - راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول: (لم تراعوا، لم تراعوا).

إن المرء ليقف مشدوهًا لهذه الشجاعة النادرة، ينطلق الناس قبل الصوت مجرد سماعهم له، فيجدون القدوة المربى قد سبقهم بل وقد رجع وهم فى بداية الانطلاق، إن هذه الدعوة الصامتة للشجاعة هى التى خرَّجت أعمى - كابن مكتوم - يصر على الجهاد ويحمل الراية ويقاتل حتى يقتل، وهى التى خرجت أعرج - كعمرو بن الجموح - يبكى لأنه أعفى من الجهاد ثم يطلب بإلحاح مشاركة المجاهدين ويقول: (إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه الجنة ويقاتل حتى يقتل.

من كل ماسبق - أختى الداعية الناجحة - فعليك أن تجلسى مع نفسك جلسة مصارحة ثم تدونين بالورقة والقلم ما سوف تقومين به من أفعال وإجراءات عملية حتى تكونى قدوة لأخواتك ولبنات المجتمع..

فعليك أن تضعى برامج لتحسين علاقتك بالله سبحانه وتعالى وخاصة ذكر الله فإنهن إن رأوك تذكرين الله على كل حال خير لك ولهن من أن تحاضريهن الساعات تلو الساعات عن ذكر الله..

وعليك أن تضعى البرامج لتحسين وتحصين اللسان فإنهن يقتدين بما تفعلين أكثر مما تقولين..

ضعى برامج لطريقة ملابسك وموافقتها للشرع.. احملى المصحف على الدوام.. حافظى على النوافل.. غضى بصرك واخفضى صوتك..ترفقى بهن فى لين الكلام..أكثرى من الاستشهاد بآيات القرآن وأحاديث الرسول الصحيحة ومواقف السيرة الخالدة..تملكى نفسك عند الغضب ولا تغضبى لنفسك بل لله.. وغير ذلك الكثير مما يراه المدعو والمتربى، وطالب العلم من أستاذه فالدعوة والتربية والإرشاد باللفظ واللحظ فإنهن يلحظن ما تفعلين ويعتبرنه الصواب..

المهارة الثانية
على قدر عقولهم

فالواجب على الداعية أن تراعى جهل الناس واختلاف بيئتهم حتى لا تكون دعوتها فيهم فتنة لهم.. قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله» رواه البخارى.

ومن صور عدم مراعاة ما يفهمه الناس ما يلى:

١- أن تطرح الداعية الخلافات الفقهية بتوسع بحيث لا يفقه الناس الراجح من المرجوح فيختلط عليهم الأمر.

٢- أن تتكلم الداعية فى مسائل دقيقة مثل القضاء والقدر مما يسبب للسامعين إشكالات هم فى غنى عنها.

تخوّل الناس بالموعظة:

قال رجل لابن مسعود رضى الله عنه: «يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك تذكرنا كل يوم- وكان يذكر الناس فى كل خميس - فرد عليه فقال: «أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أُملكم وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان النبى ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا».

وأهمية هذا الأسلوب يمكن تلخيصه فى فائدتين وهما:

١- المحافظة على محبة الناس للخير ودعاته.

٢- التدرج فى دعوة الناس ومراعاة ضعفهم البشرى فى التلقى.

لا تنتظرى مجيء الناس إليك:

فشأن الداعية أن يحتك بالناس، ويتعرف عليهم، ويزورهم فى مجالسهم، ومن انتظر مجيء الناس إليه فإن الأيام تبقيه وحيدا، ويتعلم فن التثاؤب.

وينبغى على الداعية أن يعلم أن اختلاطه بالناس وحضوره لمجالسهم ينبغى أن لا ينسيه الأمور التالية:

١- لا يجوز للداعية أن تسكت عن المنكرات الموجودة، بل لابد من البيان والإنكار قال تعالى ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ** ﴾ [النساء: ١٤٠].

٢- كونى على حذر عند مخالطة الفساق، فإن من الدعاة من يخالط الفساق بقصد دعوتهم، ثم لا يلبث أن يعتاد ما هم عليه من المعاصى، ولذا يقول الإمام الغزالى: «إن مشاهدة الفسق تهون أمر المعصية على القلب، وتبطل نفرة القلب عنها».

فن تهيئة النفوس:

النفوس البشرية أشبه بالمعادن الصلبة. كلاهما يصعب كسره أو ثنيه أو تشكيله إلا فى أفران خاصة عالية الحرارة. تلك الأفران التى يمكن فيها تشكيل النفوس البشرية هى أفران التهيئة النفسية.

وتهيئة النفس مرحلة متقدمة على فعل الفعل. وهى مرحلة مهمة. يقصد منها دفع الأفراد ذاتيا إلى تحقيق أعلى معدلات الإنجاز لأى فعل يقدم عليه الإنسان. فأى فعل يقدم الإنسان على فعله -كبر أم صغر- يحتاج إلى حسن تهيئة وجودة إعداد. فبدون هذه التهيئة لا تتوقع غير معدلات الإنجاز المتدنية. لأن حسن التهيئة يصهر البلادة، ويذيب الغفلة، ويذيل الفتور الذى قد يعترى النفس البشرية من حين لحين. كما تسهم مرحلة التهيئة النفسية فى تطويع النفس وترويضها ودفعها لإنجاز الأفعال التى قد تستثقلها ولا تستسيغها. والأكثر من ذلك أن مرحلة التهيئة النفسية تستنهض همم الأفراد وتجعلهم يخرجون الطاقات المخبوءة داخلهم. وقد يصعب على أى قوة استخراج مثل هذه الطاقات غير قوة التهيئة النفسية.

ويوم تبوك لما فكر الروم أن يعدوا العدة لضرب الإسلام فى شمال الجزيرة العربية، استنفر الرسول المسلمين لملاقاة هذا العدوان. ولكن كانت الأيام أيام قيظ، وقحط، وعسرة. والسير إلى العدو يتطلب

جهد كبيرا ونفقات أكبر. إضافة إلى أن«قتال الروم ليس صدامًا مع قبيلة محدودة العدد والعدة، بل هو كفاح مرير مع دولة تبسط سلطانها على جملة قارات، وتملك موارد ثرَّة من الرجال والأموال» كما يقول الشيخ محمد الغزالى. فقام رسول الله ﷺ يحث المسلمين على التبرع لتجهيز الجيش. فأخذ يهيئهم، ويشجعهم، ويمعن فى الترغيب والتحفيز والحث على الإنفاق واستنهض ﷺ همم أصحابه. وما أن لامست أذان الرجال صيحات الرسول المدوية والمحفزة: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة، من جهز جيش العسرة فله الجنة**». حتى تسابق المسلمون فى الجهاد بأموالهم تسابقا عجيبا. فهاهو أبو بكر الصديق يأتى بكل ماله. وعمر بن الخطاب يأتى بنصف ماله. وتبارى القوم فى التبرع فى صورة تُظهر ما فى قلوبهم من إيمان راسخ ونفوس سخية. ولم ينفق أحد أعظم نفقة من ذى النورين عثمان بن عفان الذى جهز ثلث الجيش وحده، وجاء بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وبألف دينار استرخصها -رضى الله عنه- وبذلها فى سبيل الله. حتى قال النبى ﷺ فى حقه: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**» قالها مرارًا.

ولك أن تتساءلى: ما الذى دفع هؤلاء إلى تحقيق معدلات الإنجاز هذه؟ أسباب عديدة، أهمها حسن التهيئة. فالرسول ﷺ استطاع أن يسمو بهمم الرجال، ويجعلهم يصلون إلى هذه الدرجة من العطاء لما

أحسن تهيئة نفوسهم بالطريقة المناسبة. فحسن التهيئة يعنى حسن التلبية. وهذا ما يجب ألا يغيب عن الأذهان.

وهذا ما حدث يوم بدر قبل التحام الجيشين. لما خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فهيأهم وحرضهم. أعطى للتهيئة وقتها الكافى. فهو أعلم الناس بحرج موقف جيش قوامه ثلث عدد جيش العدو. رفع معنويات الجنود، وغير حالتهم النفسية والمزاجية. وانعكس ذلك على حالاتهم الفسيولوجية.. هيأ ﷺ نفوس الجند لما هى مقبلة عليه، وصاح فيهم قائلا:

«والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة».

فأقبل الجند، وأدبر الخوف من قلوبهم. وكان الانجاز؛ الانجاز الذى وصل معدله إلى ٣٠٠٪ تقريبا. إذ استطاع ٣١٤ مقاتلاً أن يصمدوا فى وجه ١٠٠٠ بل ويلحقون بهم الهزيمة المذلة.

لذلك فليس من الحكمة أن نقدم على التنفيذ قبل استفراغ الوسع فى التحفيز. وليس من الحكمة أن نطلب قبل أن نُرَغب. ولا أن نأمر قبل أن نهيئ. ولا أن يعمل من هم تحت إمرتنا قبل أن تهضم نفوسهم وعقولهم ما هم مقدمون عليه بحسن التهيئة، وبقوة الترغيب وببراعة التحفيز. القول الفصل هنا أن مرحلة التهيئة لابد وأن تسبق مرحلة

العمل. عندها توقع الإقبال على تنفيـذ الأمور بأفضل المعايير: الرئيس مع مـرؤوسيـه، والداعى مع مدعـويه، والقـائد مع جنده، والمدير مع موظفيه، والمـعلم مع طلابه، والأب مع زوجته وأولاده. الكل مطالب بإتقان هذا الفن وفى الأمور كلها.

وليس هناك مستوى مـعين من البشر يقف عند عتباتهم فن التـهيئة. فالكل يحتـاج إليه وإن تفاوتت النسب والدرجات. فـأنبياء الله ورسله وهم أشرف الخلق وأكملهم هيأهم رب العالمين وأحسن تهيئتهم. هيأهم للعديد من المشاق والصـعاب التى ستواجهـهم فى طريقهم أثناء الدعوة إلى الله. هيـأهم بمخـتلف الطرق والوسـائل التى تناسب حـال وزمـان ومكان كل منهم. وإذا كـان هذا المستوى من البـشر قد احـتاج إلى كل هذه التهـيئة فمن باب أولى فكل من هو دونهم -صلـوات الله وسلامه عليهم- أولى ويستـحق هذا الأمر. فأمر التهـيئة لازم لكل من له نفس وعقل مهما علا شانه أو سمت مكانته فى دنيا الناس.

حتى أولئك الذين يتـعاملون مع الحيوانات والدواب، فـلا يعقل أن ينتظر فارس مغـوار من فرسه أن يقفز الحـواجز العالية وهو يتبـختر أو يسير الهوينى. فإن لم يحفزه من بعـيد وقبل مواجهة الحواجز.. إن لم يهيئـه ويثير حماستـه ويوثق لجامه بقوة.. إن لم يرفع همته بصـيحاته وحركات أقدامه فقد يردى الفرس الفارس وقد يهلكان معًا.

انظرى إلى رسول الله فى إحدى رحلات العودة إلى المدينة. ففى هذا اليوم نزل المسلمون فى الطريق، بمنزل بالقرب من قبيلة «لحيان»- وهى قبيلة مشركة تكن العداء الأسود لله ورسوله- كان يفصل بين المسلمين وبين قبيلة «لحيان» جبل. هذا الجبل قد يكون العدو مختبئًا فيه. ولن يغامر رسول الله ﷺ بجيشه قبل أن يرسل طليعة على الجبل تكشف الأكمة وما وراء الأكمة. فقرر الرسول انتداب أحد الصحابة لاستطلاع الأمر واستكشاف الطريق وتأمينه قبل مرور الجيش. ولك أن تتخيل خطورة مهمة من هذا القبيل. ولك أن تتخيل الخطورة على حياة من سيقوم بها. ولكون رسول الله ﷺ يعلم ثقل المهمة وخطورتها، فقرر أن يوقد نيران أفران التهيئة النفسية ليصهر فيها نفوس الجند. فأخذ ﷺ يهيئ ويحفز ويشجع الأفراد قبل أن يكلفهم. ولكن دعنا نتساءل:

* ألم يكن فى مقدوره ﷺ أن يأمر أو يجبر أو يكلف أحد أصحابه بتنفيذ هذه المهمة؟
* لم يكن فى مقدوره ﷺ أن يصدر التعليمات والأوامر- وهو المسئول الأول عن الجيش -بتكليف أحد قواده أو مساعديه بتنفيذ هذا الأمر قصرا؟
* أليس مثل هذه الأمور شيئًا معتادا بل متعارفا عليه فى العرف العسكرى؟

لكنه ﷺ كان يعلم أن كل نفس مهما علا شأنها فهى فى حاجة إلى قدر من التهيئة والتحفيز قبل الإقدام على التنفيذ. وإن ما تأتى به التهيئة لا يمكن لغيرها من الوسائل الإتيان به. حتى ولو كان الأمر مع كبار الصحابة رضوان الله عليهم.

قام ﷺ أمام الجميع يدعو بالمغفرة لمن يصعد هذا الجبل الليلة ويأتيه بخبر العدو. جاء هذا الدعاء ليقول لهم: إنه ليس بين هذا الذى سيصعد الجبل فى الليل البهيم وبين مغفرة الله تعالى له ذنوبه إلا صعود هذا الجبل والإتيان بخبر القوم. وهنا اشرأبت الأعناق، وسمت هامات الرجال، وتنافس الجميع من أجل الفوز بتلك المهمة.

جاءت المهمة من نصيب الصحابى الجليل: سلمة بن الأكوع.. يقول سلمة رضى الله عنه وأرضاه: (فرقيت الليلة الجبل مرتين أو ثلاث). ويا للعجب.. لقد كان المستهدف إنجازه صعود الجبل مرة واحدة لاكتشاف أمر العدو. وهذا يكفى. ولكن التنفيذ تحقق بنسبة ٣٠٠٪. لقد كان صعود الجبل على قلب سلمة أشهى من العسل - كما يقول الأستاذ منير الغضبان الذى أضاف معلقا:

(ترى أى جنى هذا الذى يصعد الجبل وحده ثلاث مرات، لا يعرف الرعب سبيلاً إلى قلبه، وهو وحده).

إنها عظمة الرسول وبركـات التهيئة النفسية التى كـان يجيدها رسول الله ﷺ، وما أحوجنا أن نتتبع خطاه وأن نتعلم منه كيف نتقن فن تهيئة النفوس البشرية مع من نتعامل معهم.

إن تهيئــة النفوس فن وعلم. نجح من أتقنه ووعاه فى تحـقيق أفضل معدلات الإنجاز. لذلك وجب على كل من يتـعامل مع النفس البشرية بكل مستوياتها ألا يغفل عن تفعـيل هذا الأمر، وألا يقصر فى تحقيقه، وأن يعطيه الوقت الكـافى والجهد المناسب أيضـا. وأن يضع هذا الأمر نصب عـينيه مـهما كـانت الأعمـال بسيطة، والأمـور العظام من باب أولى.

❁❁❁

المهارة الثالثة
كوني واقعية

ترك المثاليات وفهم الواقع فهمًا صحيحًا مما هو ضروري في حياة الداعية أن تعيش الواقع الذي تحيا به، مع ضرورة العلم أنها مقصرة كغيرها من النساء وأنها ليست بمعصومة عن الخطأ. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ [النور: ٢١] - فهو الكامل - سبحانه وتعالى - وحده، ذهب الله بالكمال وأبقى كل نقص لذلك الإنسان... ثم من الأهمية بمكان أن تحيط الداعية بالواقع وبما يجرى حولها من أحداث، وتكون على قدر كافٍ من المسؤولية والمعرفة والثقافة.. فالإسلام دين الرحمة والعالم أجمع، فهو دين الحق بلا شك، لذا كان جديرًا بالداعية أن تلمَّ بما يدور من حولها.

فاعلمي من نفسك ومن أخواتك حقيقة النفس البشرية وطبيعتها..

ولا تنتظري منهن أن يصبحن ملائكة أو حور عين..

وليكن لك نظرة في نظريات علم النفس لتعلمي مكنونات النفس وعيوبها وقدراتها..

وليكن لك اطلاع على الأخبار؛ سياسية وثقافية واجتماعية.

وليكن لك اطلاع على التطور الذى يحيق بالمجتمع الآن اجتماعيا وسياسيا ودعويا.

قبل الشروع فى المحاضرات والجلسات والندوات ابحثى عن ذلك الخلل الموجود بالفعل لتصلحيه ولتركزى نحو الهدف.. وأهم من إعداد المحاضرة مناسبة موضوعها للمدعوات وحاجة المدعوات إليه.

وفى حديثك مع من تربين المسى ما تحتاجه هى ولا يكن حديثك خياليا أو مثاليا أو بعيدا عن واقعها..

المهارة الرابعة
خدمة الناس وقضاء حوائجهم

جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، والميل إلى من يسعى فى قضاء حاجاتها ؛ ولذلك قيل: أحسنْ إلى الناس تستعبد قلوبهم... فطالما استعبد الإنسان إحسانٌ، وأولى الناس بالكسب هم أهلك وأقرباؤك ؛ ولذلك قال رسول الله (ﷺ): «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**». وعندما سئلت عائشة - رضى الله عنها- ما كان رسول الله (ﷺ) يفعل؟ قالت: «كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة».

ومنا من لا يبالى بكسب قلوب أقرب الناس إليه كوالديه وزوجه وأقربائه، فتجد قلوبهم مثخنة بالكره أو بالضغينة عليه لتقصيره فى حقهم، وانشغاله عن أداء واجباته تجاههم. ومن أصناف الناس الذين نحتاج لكسبهم ولهم الأفضلية على غيرهم الجيران لقوله (ﷺ): «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**». وأى إكرام أكبر من دعوتهم إلى الهدى والتقى ؛ بل قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه -أو قال لجاره- ما يحب لنفسه**». ولذلك ينبغى أن نتحبب إلى الجار فنبدأه بالسلام ونعوده فى المرض، ونعزيه فى

المصيبة، ونهنئه فى الفرح ونصفح عن زلته، ولا نتطلع إلى عورته، ونستر ما انكشف منها، ونهتم بالإهداء إليه وزيارته، وصنع المعروف معه، وعدم إيذائه.. وقد نفى الرسول (ﷺ) الإيمان الكامل عن الذى يؤذى جاره فقال: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قال قائل: من هو يا رسول الله؟ قال: الذى لا يأمن جاره بوائقه»**.

والبوائق: هى الشرور والأذى.

ومن أصناف الناس الذين ينبغى أن نكسبهم إلى صف الدعوة - أختى الغالية - من تقابلنهم فى العمل ممن هم بحاجة إليك.. فإذا كنت طبيبة فالمرضى، وإذا كنت مدرسة فالطلاب، وإذا كنت موظفة فالمراجعون. فلا بد من كسب قلوبهم من خلال تقديمك لأقصى ما تستطيعينه من جهد فى خدمتهم وإنجاز معاملاتهم وعدم تأخيرها.. وكم منا من يسمع من يدعو على موظف لم يكلف نفسه فى تأدية ما عليه من واجبات فى عمله ويؤخر معاملات الناس. وعند الترمذى وأبى داود - بإسناد صحيح -عنه (ﷺ) **«من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة»**.

وبالجملة فإن الوظيفة مجال خصب لكسب قلوب الناس وتبليغهم دعوة الله.. وإنما خصصت هذه الأصناف الثلاثة من الناس بالذكر وهم

الأهل أو الأقرباء والجيران ومن نلقاهم فى وظائفنا لسببين هما: كثرة اللقاء بهم، والثانى كثرة التقصير أو الإهمال لحقوقهم مما له الأثر السلبى فى تقبلهم لما ندعوهم إليه؛ إذن فالمسلم فضلا عن الداعية ينبغى أن يسع الناس كلهم بخلقه وتضحيته ولذلك وصفت خديجة الرسول(ﷺ) فقالت: «إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق».

شاركى فى شنطة رمضان والأضحية ومعرض الملابس المستعملة وكفالة الأيتام وشاركى فى مشروعات التزويج وشاركى فى تغسيل الموتى من النساء وساعدى من تطلب الفتوى فى العثور على المشايخ.. ساعدى الطالبات فى مشاكلهن النفسية والاجتماعية.. ساعدى العروس والخطيبة.. إجراء اتصالات تليفونية فى مصالحهن فعل عظيم..إنهاء ورقة لها من مصلحة لن تنساه مدى الحياة.. ساعديها فى المناسبات..

❀❀❀

المهارة الخامسة
إدخال السرور على الآخرين

وهى من أهم الوسائل فى تقوية الروابط وامتزاج القلوب وائتلافها.. كما إن إدخال السرور على المسلم يعد من أفضل القربات وأعظم الطاعات التى تقرب العبد إلى رب الأرض والسماوات.. ولإدخال السرور إلى القلوب المسلمة طرق كثيزة وأبواب عديدة منها ما ورد فى حديث ابن عمر:

«**أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن!!**» ولكن كيف تدخله؟! قال: «تكشف عنه كربةً أو تقضى عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا. ولئن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف شهرًا فى المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء الله أن يمضيه أمضاه ملأ الله فى قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل فيه الأقدام» وإن سوء الخلق ليفسد الأعمال فلا أقل من الابتسامة والبشاشة، فابتسامتك بوجه من تلقاه من المسلمين لها أثر فى كسب قلوبهم؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**» والوجه الطلق هو الذى تظهر على محياه البشاشة والسرور.. قال عبد الله بن الحارث: «ما رأيت

أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ» وقال جرير: «ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم».

كما كان ﷺ ينبسط مع الصغير والكبير يلاطفهم ويداعبهم، وكان لا يقول إلا حقا وإليك هاتين الصورتين من صور مداعبته ﷺ وكسبه لقلوب صحابته.

الأولى: مع كبار السن:

أخرج أحمد عن أنس - رضى الله عنه - «أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهرًا وكان رسول الله يحبه وكان دميمًا (قبيحًا) فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل فقال: أرسلنى.. من هذا؟ فالتفت فعرف النبى ﷺ فجعل يلصق ظهره بصدر النبى ﷺ حين عرفه وجعل النبى ﷺ يقول (**من يشترى العبد؟**) فقال: يا رسول الله - إذن - والله تجدنى كاسدا. فقال رسول الله: **لكن عند الله لست بكاسد أو قال: عند الله غال**».

أما الصورة الثانية: فهى ملاطفته للأطفال وإدخال السرور عليهم.. فعند البخارى من حديث أنس «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا وكان لى أخ فطيم يسمى أبا عمير لديه عصفور مريض اسمه النغير فكان رسول الله ﷺ يلاطف الطفل الصغير ويقول: «**يا أبا عمير ما فعل النغير**».

وهكذا أختى الداعية ما ترك رسول الله ﷺ سبيلاً إلى قلوب الناس إلا وسلكه ما لم يكن حرامًا، فإذا كان كذلك كان أبعد الناس عنه ﷺ.

المهارة السادسة
طوّرى نفسك

جددى علمك وطوّرى مهاراتك:

فالداعية لا يليق بها أن تقف عند حد من العلم الشرعى بل عليها أن تستزيد منه يوما بعد يوم، فكلما زادت فقها فى الدين كلما استطاعت أن تنفع ذاتها والآخرين.

ولا يصح مبررا للتوقف عن طلب العلم كثرة الانشغال بالأمور الدعوية فإن الناس لن يعذروا الداعية عند وقوعها فى الزلل والخطأ ولن يقبلوا منها اعتذارها بالجهل.

ومن وسائل تطوير الذات ما يلى:

١- حضور الدروس الشرعية المناسبة عند العلماء.

٢- سماع الأشرطة النافعة فى الوعظ والتربية وفقه الواقع.

٣- تلخيص الكتب الشرعية والثقافية واقتطاف الثمرات منها.. وغيرها.

٤-اشتركى فى دورات تطوير الذات والتنمية البشرية.

٥- اطلعى فى علم النفس وأنماط البشر وكسب قلوب الآخرين.

٦- تعلمى شيئًا فى فن الإنصات وفى طرق الإقناع ومداخله.

المهارة السابعة
علاقات ناجحة

الإنسـان لا يعيش بمفـرده فى هذا الكون الواسع ولأننا نتعـامل مع أنماط مخـتلف من البشـر فمـا أحوجنا إلى تعلم كـيفـية التعـامل مع الآخرين ولكن ليس أى علاقات بل علاقات ناجحة.

ومن هذا المنطلق حرصت على أن أقـدم لكى هذا الموضوع لعل الله أن ينفع به.

مُشكِلة بعض الناس أنهم لا يعرفون كـيف يبنون علاقات ناجحة مع الآخرين؟!

لكى نسـتطيع أن نبنى العـلاقـات الناجِـحة لا بد أن نـعرف كـيف نتكلم، وكيف نسمع.

* من أهم الأمور الرئيسية التى تجعل الناس يفهمونكِ الصبر، ولكى نُحقق ذلك نحتاج إلى أمرين هما:

أولا: الإنصات والتعاطف:

فى عـلاقـتـنا الأسـرية بين الزوج والزوجـــة لا بد من الإنصـات المُتعاطِف، وأيضًا مع صديقتك وابنك وفى عملك..

مبادئ الإنصات المتعاطف هي:

١- أن يسمع ولا يُقاطِع (مُقاطعة المُتكلم من أبرز عيوبنا).

٢- أن يُفكِر بما يقـوله الذى يتكلم، أى أن السـامِع لا بد أن يكون فيـه إنصات وفهم، والإنصات المُتعاطِف ليس شرطًا أن يكون مُؤيدك بما تقول ولكن أن أسمعك بلا مُقاطعة وأن أفهم ما تقوله.

٣- أن تسمع ليس بأذنك بـل بعينيك أيضًا، والنبى ﷺ كـان إذا تحدث أحد أقبل عليه بكليته يعنى بسمعه وبصره وجسمه.

كثير من الخِلافات تكون بيننا وتطول المُدة والسبب فى ذلك يعود إلى أننا لم يسمع بعـضنا البعض، لأننا عندمـا نسمع نفهم، وعندمـا نفهم نُحدد نُقاط الاختلاف والاتفاق.

ثانيًا: ردود الفعل المدمِرة ولها عِدة مسائِل:

المسألة الأولى: إذا نصحك إنســان وقلت لهُ: أنت فيك كــذا وكذا، فهذا (رد فعل مُدمِر)، الواجب عليك أن تسمع النصيحة ومِنها:

إذا نصح الزوج الزوجة فلا تُحـاولى أبدًا أن تنبشى أخطاءه فى هذه اللحظة لأنهُ سوف يكون (رد فِعل مُدمِرًا) لا تجعلى الجلسة تبادل نصائِح أو نبش أخطاء.

إذا نصحك أحد فلا تقولى له:

من أنت؟! حتى تنصحنى، أنا أعلم منك!، وأنا أفهم منك!، ومن أنت حتى تنصحنى أو تُعلمنى؟؟!!..

المسألة الثانية: التعالى فى لحظة النصح و كشف الأخطاء فهذا (رد فِعل مُدمِر).

وهذا لا يمنع أن تُدافعى وتشرحى موقفكِ..

المسألة الثالثة: من ردود الفِعل المُدمِرة بإصدار أحكام مُسبقة، فمثلاً:

إنسان يُريد أن ينصحنى فلا أصدر حُكمًا مُسبقًا قبل أن أسمع منه، فبعض الناس يُصدِر حُكمًا مُسبقًا بأن يقول:

هذا مغرور، هذا مُتكبر..، وأن لديكِ تجربة سابقة مع من يتكلم، فقد يكون هذا الموقف غير الموقف السابق، وهؤلاء الذين يُصدِرون أحكامًا مُسبقة نمط من أنماط الناس يُسمون (التشابهيين) ـ أى يعتقدون أن المواقِف مثل بعضها.

ومثل ذلك لما يأتى إنسان - وقبل أن يتكلم- تقول عنه مغرور أو مُتكبر أو لا يفهم شيئًا هذا إصدار حكم مُسبق. لأن ذلك التصرف لن يجعلك تسمع منه طالما أصدرت حكمًا مسبقًا.

المسألة الرابعة: سُرعة الرد وهذا (رد فعل مُدمر).

(لا تردى على الكلام إلا بعد أن تفكرى فيه من جميع الجوانب) لأنهُ قد يكون فى سرعة الرد شىء تندم عليه أو يكون ردًا غير مُقنع.

المسألة الخامسة: من ردود الفعل المُدمرة (التبرير).

ومن ذلك ما يفعله الأب أمام أولاده؛ يُخطئ فلا يعترف بالخطأ بل ويُبرر.

وما يفعله المُعلم أمام تلاميذه؛ يُخطئ فلا يعترف بالخطأ بل ويُبرر ما قام به.

وأيضًا لبناء علاقات ناجحة مع الآخرين، عليك أن تُوازن بين العلاقات والإنجازات فى حياتك؛ لأن بعض الناس يُحقق نتائج ممتازة وإنجازات رائعة فى حياته ولكن يُهمِل العلاقات بل ويسحق من حواليه فى سبيل الحصول على ما يُريد إنجازه.

الإنسان الناجِح هو الذى يُوازن بين ما يُريد وما يُريد الآخرون منه، وأن لا يطغى جانب على جانب، وليس شرطًا أن تبنى علاقة مع كل إنسان.

* سلوكك ينعكس على الآخرين إذا أنت لم تحترم وقت الآخرين فلن يحترموا وقتك، لأن الإنسان الناجِح يحترم وقتهُ ويُنظِمه، ففى بعض الأحيان يقول «لا» وهذا سوف يُغضِب الآخرين

منه ولكن في البداية فقط أما بعد فإنهم يعرفون أن هذا سلوكه فيحترمونه.

أنماط الناس في علاقاتهم مع الآخرين:

١- نمط أناني لا يُفكِر إلا بنفسه ويُهمِل الآخرين.

٢- نمط الإيثار والتضحية:

وذلك بأن تأخذ برأي غيرك ولا يكون لك رأي، وهذا النمط يهتم بالعلاقات ولا يهتم بنفسه وإنجازاته، وهي علاقة فاشلة على المدى البعيد..

٣- نمط لا يهتم بالعلاقات ولا يهتم بنفسه:

ومثل ذلك المدمن للمخدرات والخمر؛ قال الإمام الشافعي: (إني لأمقت الرجل الذي لا ينشغل بأمر الدنيا ولا بالآخرة).

٤- نمط يهتم بالعلاقات وبنفسه: ومثل ذلك «يا الله ارزقني وارزق مني»، وهذا النمط هو المفترض للإنسان الناجح لأنه يهتم بنفسه ولم يهمل الآخرين.

* ولكي تبنى علاقات ناجحة مع الآخرين لابد أن تكون هذه العلاقات مبنية على القيم السليمة والأخلاق الحميدة، لأن الإنسان الذي يبني علاقاته على الغش والكذب والخداع والمصلحة بعد فترة سوف ينكشف.

المهارة الثامنة
إياك .. والفوضوية

بعض الدعـاة المتحـمـسين يبـذلون جـهودًا فى مـجالات عـديدة، ويضربون فى كل وادٍ بسهم.. إلا أن هذه الجهود تثمر ثمارًا هزيلة.. وسبب ذلك الفوضوية الدعوية!!

ولذا يقـال للداعـيـة: عليك بتنظيم طـريقتـك الدعويـة ومعـرفـة الأولويات، وإن التركيز على الأعمال التى يحسنها لهو خير له ولدعوته من العشوائية وتشتت الجهود.

قال الرافـعى: «إن الخطأ الأكـبر أن تنظم الحـياة من حولـك وتترك الفوضى فى قلبك».

المهارة التاسعة
الاتصال الفعال

لماذا نتعلم مهارات الاتصال؟

لنتذكر أولا ما علمنا النبى ﷺ إياه: أن نتعوذ من علم لا ينفع؛ أى أننا يجب أن نسأل أنفسنا قبل أن نشرع فى التعلم عن سبب يرضى الله ورسوله، ويخدم الإسلام لتعلُّم أى علم، ثم نعرف كيف نحتسب ذلك العلم فى سبيل الله لنأخذ عليه الأجر والثواب.

إذن يجب أن نسأل أنفسنا: لماذا نقبل على تعلم هذا العلم بالذات؟ هل تقليدا للغرب مثلا أو ابتغاءً للرزق أو المناصب؟ أم إرضاءً لربنا وابتغاءً لاستعمال ما تعلمنا فى نصرة الإسلام؟ بمعنى آخر: هل هذا العلم -بمقياس الله- علم نافع أم علم لا ينفع؟ وعلى هذا الأساس نقرر ماذا نتعلم وماذا نترك.

لنطبق هذا المفهوم على هذا الموضوع، ولنتساءل: هل الإسلام يأمرنا بتعلم مهارات الاتصال الفعال؟ وهل هناك أخلاقيات وآداب واضحة للحوار البنّاء فى الإسلام؟ وما هى استخدامات تلك المهارات لصالح دين الله؟ سنجد أن الإسلام يعلمنا بالتفصيل كل ما نحتاجه لمهمتنا:

١- أطراف عملية الاتصال: أنفسنا والآخرون، أفرادا وجماعات، مسلمين وغير ذلك.

٢- ثم يعلمنا الرسالة المطلوب توصيلها للناس: الأخلاق الحسنة، والتعاملات الراقية، والعبادات المطهرة، وذلك فى دوائر التعامل المختلفة: الأسرية والاجتماعية والدولية والعالمية.

٣- ثم يبين لنا وسائل الاتصال المختلفة بين الناس: الصالح منها والطالح.

٤- ومن ثم يعلمنا تخير الوسائل السليمة للاتصال وتفادى ما يعوقها أو يشوهها.

٥- ثم بعد هذا التدريب الربانى المكثف للمسلم، بدءا من محيطه الشخصى يأمره الإسلام أن ينطلق بما تعلم فى أرجاء الأرض مبلغا لأعظم رسالة يمكن أن يُبلغها بشر: كلام الله عز وجل.

طرفا عملية الاتصال الفعال:

نبدأ بالنظر إلى أول طرف فى عملية الاتصال؛ أنفسنا: يقول تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. فإن من أعظم الأمانات أمانة النفس؛ فهى أعظم من أمانة الأموال والأولاد، إذن يجب أن يعرف المسلم نفسه أولا، ومن ثم يتمكن من أن يرضى الله بمعاملة

الناس بالحسنى كما يحب لنفسه، كما قال النبى ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**؛ فالآخرون هم الطرف الثانى فى عملية الاتصال، والإسلام يأمرنا -بعد أن نعرف أنفسنا جيدا- أن نتخيل أنفسنا فى أماكنهم قبل أن نعاملهم؛ حتى نعطيهم نفس الاحترام الذى نحبه لأنفسنا.

وتسرى هذه القاعدة الذهبية على جميع أنواع المعاملات والتواصل الإنسانى الفعال بين المسلم وإخوانه من دائرة الأسرة وحتى دائرة الأمة، كما تسرى أخلاق الإسلام على معاملات المسلم مع غير المسلمين الذين أخبرنا سبحانه وتعالى عن حكمته فى احتكاكنا بهم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣].

إذن ليس من الإسلام الانعزال عن الناس أو اعتزال الحياة؛ لأنه لا رهبانية فى الإسلام كما أخبرنا النبى ﷺ، ورغم أن القرآن يخبرنا أننا ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] فإن نيل هذا الشرف له ضوابط؛ فلا يترفع المسلم عن التواصل مع الغير تحت زعم الأفضلية المطلقة كما فعل بنو إسرائيل حين قالوا زورا وبهتانا: ﴿**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾ [المائدة: ١٨]، واحتقروا غيرهم من الناس تحت هذا الزعم، فاستحقوا بذلك غضب الله وعذابه.

حكمة الترغيب فى التواصل مع الناس من سنن الله فى الكون أن كل إنسان موجود وسط مجموعة من الناس مضطر أن يتواصل معهم، على الأقل فى نطاق حاجاته الأساسية. أما الإنسان المسلم فلا يكتفى بمجرد التواصل، بل يخبره القرآن -كما فى الآية السابقة- أنه يجب أن يقترب أكثر ليتعارف مع الناس ويتفاعل معهم، القريب منهم والبعيد، المسلم منهم وغير المسلم، يا ترى لماذا؟ الإجابة القرآنية واضحة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

إذن يتعرف عليهم وعلى ثقافاتهم وعاداتهم وعلومهم ليتمكن من دعوتهم للإسلام. بل وتبين لنا الآية الكريمة كيفية ذلك: بالحكمة والهدوء والموعظة والمنطق القوى. لاحظوا أن الدعوة فى الآية جاءت بصيغة الأمر؛ فالمسلم إذن مأمور بالدعوة إلى سبيل الله بكل وسيلة ممكنة، سواء بالدعوة المباشرة (الوعظية) والدعوة غير المباشرة بالقدوة التى تعبر عن أخلاق الإسلام فتدعو الناس إليه.

ويشمل نطاق دعوة كل مسلم جميع دوائر تعامله على قدر استطاعته وعلمه؛ بدءًا من أهل بيته ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وحتى الأقوام الآخرين من الشعوب والقبائل الذين علينا التعرف عليهم كما فى الآية، واختيار أفضل وسيلة لمخاطبتهم، ثم

استعمــال جميع أدوات الاتصال الفعال لتــوصيل الرسالة التى تعلمناها لهم بشكل صحيح، بعد التغلب على المعــوقات التى قد تفسد أو تعطل عملية الاتصــال، ثم علينا بعد ذلك التعامل بنفــس الحكمة والهدوء مع ردود الأفعال المختــلفة الناتجة عن هذا التواصل؛ حرصا على اســتمرار تدفق المعلومات دون معوقات.

بمعنى آخر: بما أننا مأمورون بالدعوة؛ فقد عرفنا أننا مأمورون ضمنا بتعلم مهــارات الاتصال الفعال (المباشــرة وغير المباشرة، المنطوقــة وغير المنطوقــة)؛ لنؤثر فى الناس تأثيــرا إيجابيــا يجعلــهم يتقــبلون سمــاعنا ومشاهدتــنا والتعامل معنا، وهدفنا من ذلك تعــريفهم الإسلام تطبــيقا لواجب الدعــوة الذى هو أمانة فى أعناقنا؛ وهكذا فــإن تعلم هذا العلم بهذه النية يصــبح مهمًا؛ لأنه مما يساعدنا على خــدمة ديننا وإرضاء ربنا إن شاء الله.

هل هى موهبة مقصورة على البعض؟

من المهم أن نعرف أن مهارات الحوار ليست حكرًا على البعض دون الآخرين؛ فرغم أن منًا من حــباه الله بموهبة البيان والقــدرة على التأثير فى الآخرين، ولا يحتاج لصقلها إلا للقليل من الجهد والخبرة؛ فإنه من نعم الله علينا أن جميع الناس يمكنــهم اكتشاف مواهبهم الشــخصية فى الاتصال عن طريق التعلم والتدريب المستمر؛ فالتواصل الفعال فن وعلم يُصقَل بالعلم والخبرة.

واستخدام قوانين التواصل الحديثة مع دمجها بآداب الإسلام فى الحوار والتفاعل لا شك من المهارات الضرورية للمسلم المعاصر فى ظل تحديات عالمنا الحديث، كما أنها من أساسيات نجاح الداعية فى توصيل دعوته؛ فكما أن هناك من يجيد الكلام وجها لوجه هناك من يبدع فى الكتابة، ومن يبرع فى الإعلام بشتى أشكاله، ومن ينطلق فى التواصل مع الأطفال عن طريق الأشكال والألوان، وهكذا.

مرحبا بالاختلاف.. لا للخلاف!

مما لا شك فيه أن أى شخص يحاول التواصل مع غيره بأى وسيلة فإنه يواجه مشكلة الاختلاف الواضح بين الأفراد فى المجتمع الواحد، ناهيك عن التباين والتضاد بين الشعوب والقوميات؛ أى أن من حقائق حياتنا التى لا نملك تغييرها أن الناس مختلفون ومتباينون؛ فهل المهمة الموكلة بالمسلمين -وخاصة الدعاة منهم- هى إلغاء هذه الاختلافات، وصهر الناس فى قالب إسلامى موحد يتجاهل اختلافاتهم، ويجبرهم على التطابق مع نموذج مثالى؟ يقول الله تعالى فى محكم آياته: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

إذن فالاختلافات الفردية أيضا من سنن الله فى الكون، والإسلام يحترمها، ويطلب منا التكيف معها، وتطويع الخطاب على حسب

المخاطب (احـترامًا للاخـتلاف) دون الإخلال بمضـمون الرسـالة (منعا للخلاف)، سواء كان ذلك في التواصل الـدعوى لغير المسلمين، أو في التـعامل اليـومى بين المسلمين؛ حـيث يرغبـهم الإسلام فـى الاتحاد، وينهاهم عن التناحر، مع احترامه الكامل لحريتهم الشخصية.

غير أن الاحتكاك مع الثقافات المتـباينة لا بد سيولد خلافا قد ينقلب إلى هجوم من الجهلاء؛ فكيف يسير المسـلم بعملية الاتصال إلى هدفها في توصيل رسالة الدعوة، متفـاديا هذه المعوقات؟ والإجابة القرآنية هي الحلم والصبر والقول اللين وتجنب الجدال والصدام:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣، ٤٤].

فالإسـلام يشجع اللين والرفق والقـول الرقيق، كمـا يعلمنا ربنا أن الجـدال الذى لا طائل من ورائه إلا التـفاخـر بالعلم أو الـتشـويش أو

الانتصار فى المعارك الكلامية خصلة مذمومة مصدرها الشياطين: ﴿ولَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

بمعنى أن استخدام مهارات وفنون الاتصال الفعال التى يعلمها لنا الإسلام يجب استعمالها فيما يرضى الله، ويؤدى إلى نتيجة إيجابية تقرب بين المسلمين من جهة، وتجتذب إليهم الثقافات الأخرى للتعرف على عظمة الإسلام من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلا إذا كانت عملية الاتصال فى إطار إيجابى لا يحتقر أحدا أو يميز ضده أو ينتصر عليه لإذلاله أمام الناس؛ وهو ما يسميه علماء الاتصال فى الغرب اليوم: Win-win situation أى نظرية«الكل فائز»، وهى النظرية التى يتبناها الإسلام فى الاتصال.

أما الوجه العكسى الذى يخرج أحد الطرفين مهزوما فيسمى«Win-lose situation» وهو من معوقات الاتصال الفعال؛ لأنه لا يمكن تخيل أن المهزوم سيحبك أو يتجاوب معك ويقلدك، وليس هذا مما تحبه لنفسك، إذن فليس هذا مما تعامل به الناس كما يعلمنا الإسلام.

أما الشكل الثالث وهو lose-lose situation «الكل خاسر» فهو ما سيحدث فى حالة الجدال الذى يحتدم إلى معركة كلامية متأججة المشاعر؛ فيبدأ كل طرف يخرج عن حدود اللياقة والأدب؛ دفاعا عن نفسه وهجومًا على الآخر. ومن الواضح أنه لا رابح فى مثل هذه الحالات إلا عدو الله إبليس!

المهارة العاشرة
حل مشاكلهن

تتيه النفس فرحًا وحبورًا.. ويعــود لها ترياقها... وتعود الحياة.. لتفترّ عن ثغر باسم.. بإشراقة دافئة.. ونسمة هادئة..

وذلك حين يشعر الإنســان بذاته.. يهمس.. يشكو.. يضحك.. يبكى.. فيجد اليد الحانية.. والقلب الرؤوم المشفق..

ليمسح عنه دمعة.. أو يشاركه لوعة..!! أو يفرّج عنه كربة..!!

إن إغاثة الملهوف.. وتفريج الكربات.. من أعظم القربات عند الله..

ولما كانت كذلك، كــان الجزاء من جنس العمل: **«من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»**!

فما أيسر العطاء وأجزل الجزاء!! لكل داعية غيورة.. لكل من تملك قلبًا..

- **لفتتان:**

الأولى:

فتوى الناس فى الشئون النفسية لا تقل أهمية عن الفتوى فى الشئون الدينية!

كم من طبيب كان سمّه فى مبضعه!!

- غرور فى لحظة عـجز وفشل!! كدّر نفسـًا.. وربما أزهق روحًا!! حتى لا يخسر سمعة الكبرياء - المزعـوم -!! مهمتك أيتها الداعية إلى الله وأنت تتعـرضين لمشاكل الآخرين.. مـهمة عظيمـة.. لأنك تحيى نفسًا - بإذن الله -! ومن أحياها فكأنما أحيـا الناس جميعًا!! فلتسم فى مهـمتك لأبعـد من أن تنالى شهـرة!! أو تكسبى ثـقة!! ولتقـدّمى مع وصفـة الدواء.. وصفة لحـياة الروح بالإيمان.. فـإن الناس أقرب فى القبول والتقبل ممن يحسن إليهم.

وقد قال أبو البقاء الرندى:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم.. لطالما استعبد الإنسان إحسان!!

ويوم حنين جاء أعرابى يعانى من مـشكلة الفقر.. وسأل رسول الله ﷺ أعطية..!! فأعطاه غنمًا فى وادٍ..

فذهب ينادى.. إن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر..

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله!!

الثانية:

لا تستغلى عواطف الآخرين لتبنى على ذلك شخصيتك!!

عواطف الناس ومشاعرهم.. ليست لعبة!!

• عشرون مهارة لمساعدة الآخرين فى حل مشاكلهم!!

١ - دعيها تتحدّث عن نفسها. وتعبّر عن ذاتها.. لأن طبيعة النفس البشرية تدعـوها إلى ذلك، وبقدر أريحيتـها فى التحدث عن نفـسها. بقدر ما يؤثر ذلك فى طمأنينتها وسكونها وثقتها بك وحبها لك..

رسول الله ﷺ بيـن أصحابه.. يدخل عـليه شاب.. يحـمل بين جنبيه همّاً.. بل تتوقّد بين جنبيه جمرة..!!

فجلس بين يديه ﷺ وهو يقول: يا رسول الله: ائذن لى فى الزنا!!

عجبًا..!! وإنى لأتعدى حـواجز التاريخ.. وكأنى برسول الله ﷺ يقبل على الشاب بكل حواسه..وفى عينيه نظرة الإشفاق والحرص!!

فداك أبى وأمى - يا رسول الله -!!

ترى لو كان ﷺ فى يـده الدرّة.. ومن حوله الجلاّد يحـمل سيـفا صلتًا.. ترى هل كـان هذا الشاب يأتى ليـعبّر عن ذاته ويتـحدث بكل عفوية ويقول: ائذن لى فى الزنا!!

إنك أيتها- الفـاضلة - تحتاجين أن تشعريها بـالأمان.. لتحدثك.. لتعبر عن ذاتها.. لتخرج المكنون من الهموم والغموم!!

٢ - استنطقيها! فإن وقفت فى الحديث فاستنطقيها..

إنه أدب (أفرغت يا أبا الوليد)!!

٣ - تقبّلى كل ما تقـوله على أنه شىء طبيعى.. لا تستـغربى منها لفظة..! أو مـوقـفًا.. أو فكرة..!! أو تـصرفًـا.. فـإنك لو أبديت استغرابك أو اندهاشك (غير معقول.. لا يمكن.. عبوس فى الوجه)! فإن هذا سيجعلها تـنكمش على ذاتها فتتوقف عن الكلام!! وربما ظنت أنك تشككين فى مصداقيتها...!!

٤ - أشعريها بخصوصيتها!! حددى لها موعدًا. واحترمى فى ذلك وقتها وموعـدها.. إنك بذلك تكسبين ثقتها وحبـها لك!! لا تسمعى إليهـا على حال عـجلة من أمرك!! أو عبـر مكالمة عابرة!! لأنهـا حين تشعـر أنك لا تعطيهـا إلا فضـول الفضـول من وقتك واهتـمامك.. تركتك!!

٥ - أشعريها بأهمية مشكلتها، ولو كانت فى نظرك أنها مشكلة تافهة!!

٦ - اجعليها تشـعر أنك تفهمين ما تقول، ولا تشـعريها أنك أفهم منها.. لخّـصى ما تقول مـا بين فتـرة وأخرى.. ولو أنك استـخدمت كلماتها نفسها لكان ذلك أبلغ.. تفاعلى معها بإنصاتك.. اعتدال هيئة جلوسك.. قربـك.. سؤالك بين فتـرة وأخرى.. أو أن تقـولى لها: ممكن تصححين لى فهمى هنا...!!! هذا يزيدها راحة واطمئنانًا إليك وشعورًا بأنك تهتمّين بها.

٧ - كونى صريحةً معهــا!! ولا تشعريها بأنك أذكى منها - (فهلوية يعنى) -!! فـحين تستـرسل فى حديثـها وتخـرج عن الموضوع. . لا تغيرى الموضوع مباشــرة. . فإن الناس تشعر بذكائك - وفهلوتك - فى تغيـير دقّة الموضــوع. . لكن. . كونى لبقــةً فى مصارحــتها بالاهتــمام بالموضوع الأصل.

٨ - حاولى أن تتعرفى على شـخصية محدثتك. شخـصية الإنسان هى: أساس الخواص والقدرات المختلفة التى تميز كل إنسان عن غيره!

يمكنك معرفة شخصية محدثتك إمّا بـ:

- جمع المعلومات حول تعاملها مع الناس. . (أهل بـيتها - جيرانها - بيئتها).
- السفر.
- المجاورة.
- السؤال المباشر لها. . أنت من أى نوع من الناس؟!

هل تتحمل الهموم. .

فإن أجابت بصراحة وصدقت فاعلمى أنها تستطيع أن تساعد نفسها. .

- السؤال غير المباشر. . بسؤال أقربائها - أصدقائها. .
- معرفة عادات وطبائع وخصائص الأمم والشعوب. .

- والفراسة لها دور فى قراءة الشخصية.

يأتى رجل إلى رسول الله ﷺ يطلب منه الوصية..

فيقول له: «**لا تغضب**».

وآخر يسأله نفس السؤال..

فيقول له: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**»!!

تكرر السؤال..

لكن لم يتكرر الجواب.

الأمر الذى يدلّك على فراسته ﷺ ومراعاته لحال سائله!!

إن معرفتك لشخصية من يطلب منك الاستشارة والمساعدة فى مشكلة ما.. تعينك على تخيّر الطريق الأنسب لها فى العلاج والسلوك.

٩ - لا تعطِى وعودًا بالحل، ربما لن تستطيعى أن تحققى وعدك!! لكن أشعريها أنك ستبذلين قصارى جهدك.. بالسؤال والمتابعة وحسن التوجيه...

لما شق على الصحابة رضوان الله عليهم يوم الحديبية أن يرجعوا بلا عمرة.. وقع فى نفوسهم شىء حتى سأل عمر رضى الله عنه فى ذلك فقال: أفلم تكن تخبرنا أنّا سنأتى البيت ونطوف به؟! ورسول الله ﷺ

فى هدوء المشفق.. يقرأ شدة الحـزن والألم فى عين صاحبه رضى الله عنه.. فيجيبه فى إشفاق:

«بلى.. أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا»؟!

قال: لا!

هنا لم تكتنفه ﷺ نشوة الانتصار النفسى الذى ربما يسجله بعض من يقع فى حرج السؤال أنه انتصار للذات..

بل قال له ﷺ فى ثقة: «فإنّك آتيه ومطوّف به»!

وهو معنى أن لا تعطى وعدًا بالحل..

لكن أعطيها أملاً فى أنك ستبذلين مـا تستطيعين.. أعطيها أملاً فى مشاركتك لها همّها وألمها حتى ينقضى.. هذا ما نستفيده نحن من هذه الحادثة..

لكن بالنسبة له ﷺ لو وعد وقع وعده على ما يحدد لو حدده ﷺ.

١٠ - علّمى السائلة كيف تتجنّب التهويل. فلا تقبلى بالعموميات! (حياتى كلهـا نكد) (زوجى ما فيه خير..!!) !! هكذا يشـتكى الكثير بهذه الطريقة من التعميم..

دخلت امرأة صفـوان بن المعطل رضى الله عنه يومًا على رسول الله تشـتكى زوجهـا صـفوان وتقـول: يا رسـول الله! إن زوجى صفـوان

يضربنى إذا صليت، ويفطرنى إذا صمت، ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمس!!

فانظرى عموميات الشكوى: يضربها على الصلاة، ويفطرها إذا صامت، ولا يصلى الفجر إلا بعد وقته!!

وتأملى كيف ستكون ردّة الفعل حين تؤخذ هذه العموميات على وجه التسليم والقبول؟!

وكان صفوان رضى الله عنه عند رسول الله ﷺ، فسأله ﷺ عمّا قالت!!

فقال يا رسول الله: أمّا قولها يضربنى إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها!

فقال ﷺ: «لو كانت سورة واحدة لكفت الناس»!

وأمّا قولها: يفطرنى إذا صمت ؛ فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر!!

فقال ﷺ يومئذ: «لا تصوم المرأة إلا بإذن زوجها»!

وأمّا قولها: إنى لا أصلى الفجر حتى تطلع الشمس، فإنّا أهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس!!

فقال ﷺ: «فإذا استيقظت فصل»[1]!!

فانظر كيف انقلبت المشكلة إلى لا مشكلة فى حين لو قُبلت المشكلة على عمومايتها لربما وقع أمر لا يحمد عقباه. بل علّميها وساعديها على أن تضبط المشكلة فى حدودها اللائقة بها.

إنك حين تحددين المشكلة فى حدودها الطبيعية فإنك بذلك تعطين مجالا لصاحبة المشكلة أن تفكّر بواقعية وعقلية متزنة.. بعيدا عن العاطفة المتهورة.

علّميها كيف تتجنّب التهويل فلا تجعليها تضخّم مشكلتها إلى حد تشعر معها أن لا أحد أصيب بمثل ما أصيبت به!

فلعل من المستحسن أن تذكرى لها حوادث وقعت لغيرها وكيف استطعن أن يتغلبن على مشاكلهن! وهو الأمر الذى كان يربى عليه الرسول ﷺ نفسه وصحابته الكرام حين تعظم عليهم المصيبة..!!

كان يقول ﷺ يخاطب نفسه: **«رحم الله أخى موسى أُبتلى بأكثر من هذا فصبر»!!**

ويأتيه خبيب بن الأرت فى مكة وقد أرهقت جسمه سياط الكفار وسحب على قفاه فى رمضاء مكة وقتل إخوانه وعذبوا وأوذوا فيأتى

---

(١) أخرجه أبو داود وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبي داود ٢/٤٦٦.

رسول الله ﷺ وهو يجر من خلفه همّه يارسول الله. . ألا تستنصر لنا؟!!

فيقول ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم يؤتى بالرجل فيوضع المنشار على مفرق رأسه فينشر ما بين لحمه وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه**»!!

١١ - اتجهى لعلاج السبب ولا تتجهى لعلاج الفعل.

القاعدة تقول: لكل فعل ردّة فعل!

قد تكون المتصلة أو محدثتك التى تشكو إليك بليغة اللسان. . تصف حالها ومصيبتها وصفًا ربما أشغلك عن معرفة السبب إلى سطوة الفعل والأثر!! انظرى إلى الأسباب. . واتجهى لعلاج السبب.

إحداهن تشتكى الحزن والاكتئاب وانصراف الأهل عنها ومعاداتهم لها!!

لو بحثت فى الأسباب. . لوجدت أن السبب فى سلوكها معهم فى تعاملها. . فى خلقها. . فى مبادلتها لهم!!

وزوج يشتكى نفوره من زوجته بسبب أنها لا تتزين له. .

ثم إن بحثت وجدت أن فعلها ردّة فعل لفعله حيث أنه لا يتزين لها ولا يعتنى بأبسط معانى النظافة العامة!! اتجهى للأسباب ولا تتجهى لعلاج الفعل!

١٢ - تجنّبي التذكير بالله في بداية الاستشارة. لقد كان من هديه ﷺ التحوّل في الموعظة، وهذا التحوّل: زماني ومكاني ونفسي.

فإن النفس تأتي في وقت غير مهيأة لأن تعظها أو تذكّرها بالله.. لربما أوقعته في محظور الصدّ عن ذكر الله حين تعظه أو تذكره في وقت هو غير مهيأ لأن يقبل ذلك!!

واستشعر معي الحالة النفسية التي كان يعيشها ﷺ وصحابته الكرام يوم واجههم أقرب الناس إليهم بالعداوة والقتل والتعذيب.. فينزّل الله عليه سورة يوسف يهيئ نفسه ونفوس أصحابه رضوان الله عليهم فيبدأ السورة بقصة تتسلسل أحداثها في نظام آسر متسق لتأتي خاتمة السورة: ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩- ١١١].

إنه أسلوب تربوي رصين.. يهيئ النفس لتقبل التذكير.

فتجنّبي الوعظ في بداية الاستشارة. لكن تحيني وتخوّلي.

١٣ - علّمي السائلة كيف تضع الاحتمالات الايجابية.

لعلّك قبّلت.. لعلّك داعبت.. لاعبت..

صرفًا إلى احتمالات تعينه على أن يخرج بحل لمشكلته!!

هكذا كان ﷺ يقول لماعز لما جاءه يريد تطهيره من الزنا!!

وأنت أيتها الداعية المستشارة.. علمى من تسألك كيف تصنع الاحتمالات الإيجابية فى حل مشكلتها!!

١٤ - تجنّبى التطمين المبكر!

يدخل رجل على رسول الله ﷺ يشكو إليه أنه تعرّض لامرأة مجاهد غازٍ فى سبيل الله، ويريد التكفير..!!

فتأمله وهو يقول: حتى أتيت النبى ﷺ فأخبرته فقال: «أخلفتَ رجلاً غازيًا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا؟» حتى ظننت أنى من أهل النار، حتى تمنيت أنى أسلمت ساعتئذ، فأطرق رسول الله ﷺ ساعة، فنزل جبريل، فقال أبو اليسر: فجئت فقرأ علىَّ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

إن التطمين المبكر يشعل فى قلب السائلة لهيب مأساتها.. لأنها هى التى تعيش المأساة حقيقة..!!

وتعلم يقينًا أنك حين تطمنها.. أنك لم تصلى إلى حدّ الشعور الذى تشعر به هى! تفاعلى معها.. حتى تصلى إلى حد تشعرين فيه بأنك قد بلغت حالتها بمستوى أو يكاد أن تبلغى جذوة ما تشعر به!

١٥ - لا تكونى مثاليةً فى طرح الحلول. وهنا يتأكد عليك ما ذكرته لك سابقًا من محاولة التعرف على السائلة عن قرب.. لتعرفى الإمكانات التى تستطيعها فتخاطبينها فى حلّك على قدر ما هو ممكن لها.

إنك حين تشطحين فى عالم المثال النقى.. يبهرك هذا الخيال.. لكن حين تشعر السائلة أنك تعيشين عالما غير عالمها!! فإنها تصاب بخيبة أمل وإحباط!!

١٦ - لا تلعبى دور الإنسان المثالى.

أنا..!! كنت..!! وحقيقى هل هذا يحصل من زوجك؟؟! أو والدك!!

هذا الأسلوب الذى تُظهرين به أنك المثالية الذى لا يقع منك هذا الأمر أبدًا!! رغبة فى كسب ثقة السائلة..!!

جاء مرة رجل إلى عمر رضى الله عنه يريد أن يشتكى له سوء خلق امرأته!! فلما بلغ باب عمر سمع صوت زوجته تراجعه وتكلمه!!

فرجع أدراجه وهو يقول: لئن كان عمر - رضى الله عنه - تراجعه زوجته فما بالنا لا تراجعنا زوجاتنا!!

حدث لم يكن مدبلجًا.. إنما هو حدث يحكى بساطة التعامل وواقعيته!

١٧ - لا تحاولى نزع الثقة من نفسها. . لا تهاجمى طريقة تفكيرها. . أسلوبها. . واعلمى أنك لن تستطيعى أن تخدمى هذه الإنسانة إلا بتحويلها إلى الأفضل!

إذن. . أنت بحاجة إلى أن تزرعى فى نفسها الثقة. . لا أن تنزعى الثقة من نفسها!!

إنك بذلك تصنعينها لأن تكون فاعلة إيجابية. . لا عاطلة سلبيةً كلما أصابها أمر رجعت وانتكست!!

١٨ - أثنِي على أفكارها وتصرفاتها الإيجابية حتى لا تحطّمى نفسيتها. .

(وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)!

١٩ - تعلمى فن طرح السؤال على محدثتك، حاولى أن لا تستخدمى السؤال المباشر الموجّه!!

لكن استخدمى السؤال المفتوح الذى يتيح للمتحدث أن يجيب بتوسّع!!

أوحِى لها لتتحدث وتشعر أنك حقا تشعرين بها. . كقولك: يبدو أنك اليوم متضايقة!! أو: ما شاء الله أرى علامة الفرح على محيّاك. . !!

وهكذا بأسلوب يتيح لك أن تظفرى منها بالحب والثقة وشعورها نحوك بالاهتمام.

٢٠ - تعلّمى فن التوجيه بالإيماء، فالسائلة قد لا تقبل منك التوجيه المباشر لسبب أو لآخر.. فتعلّمى فن الإيماء..

«نعم الرجل عبدالله لو كان يصلى من الليل»!

بعض الناس قد تمنعه مكانته.. طبيعة نفسه.. أن يقبل من غيره توجيهًا مباشرًا..!!فتعلّمى كيف توجّهين الحل بطريق الإيماء لها.

وأخيرًا..

ربما يتعنّى لك سؤال أيتها الداعية الكريمة.. يتردد فى صدرك..

وكيف أحصّل هذه المهارات وأنمّيها فى نفسى؟!

فأقول لك... استعينى بالله - أيتها الكريمة - ودونك ثلاثة طرق:

الطريق الأولى: قراءة القرآن الكريم قراءة تدبّر وتأمل تقفين فيها مع أساليبه فى مخاطبة الناس.. فى أوامره.. زواجره.. قصصه.. أمثاله.. لتعرفى كيف يخاطب القرآن هذه النفس!

الطريق الثانية: قراءة السيرة النبوية.. فهى التطبيق الواقعى لهذا القرآن..

تقرئين كـيف كان ﷺ يعـامل الناس ويتعامل مـعهم. . كـيف كان يقضى بينهم. . . يواسيهم. . يعلمهم. . يربيهم. .

الطريق الثالثة: التـجربة والممـارسة، وصـقل المهارة فى ذلك فـإن التطبيق السلوكى للعلم التنظيرى أشد وثوقًا وأظهر فى نفعه وأثره.

يا من رعاك البارى. . ها قد آن الأوان. . فاسعدى وقرى عينًا. .

فما أجمل أيتها الغالية. . أن ترسمى على الثغر الحزين بسمه!! وأن تضيئى شمعة فى ظلام العتمة. . !!

❊❊❊

أفكار دعوية للمعلمات

الإذاعة المدرسية:

الإذاعة المدرسية.. بمثابة جهاز الإعلام الأول للمدرسة. فكما تؤثر وسائل الإعلام في الأفكار والعقول في أي مكان كذلك تؤثر الإذاعة المدرسية في أفكار وعقول الطالبات.

ولعل من أهم مميزات الإذاعة المدرسية أن الكل مجبر على الهدوء والإنصات بل وعلى الحضور وإن كانوا كارهين. فرب كلمة تبدل هذا الكره إلى محبة وشوق للإذاعة.

وإن مما يندى له الجبين تساهل الكثير من المعلمات بشأن الإذاعة المدرسية وحضورها بل والاستماع لها.. بل وأعرف من المعلمات من تعتبر الإذاعة المدرسية أمرًا تافهًا أقل سلبياته إضاعة وقت الطالبة والمعلمة، وقليل هن اللاتي يعرفن قيمة هذا النشاط المدرسي.

وإن مما تفقده الإذاعة المدرسية غالبًا التوجيه الديني والتربوي حيث تترك للطالبات وأهوائهن فقط دون تدخل من المعلمة. فما رأيك في إذاعة أعددت فقراتها طالبات في الصف الثاني الثانوي ولا تعلم المعلمة عنهن شيئًا.. وفوجئ الجميع بأن نهاية الإذاعة الصباحية عبارة عن أغنية فاضحة لأحد المغنين بدلاً من أصبحنا وأصبح الملك لله.

أيتها المعلمة الداعية.. إن الإذاعة المدرسية حقل خصب ومكان رحب فسيح للدعوة إلى الله تعالى على كل المستويات سواء إداريات أو معلمات أو طالبات أو حتى عاملات. إن من هى فى مثل فطنتك وحرصك على الدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم لا تدع مثل هذه الفرصة العظيمة تذهب أدراج الرياح غفلة منك أو استجابة لكلام مخذلة متخاذلة. ثم اعلمى يا رعاك الله أن الطالبات فى هذه السن فى سن مراهقة بحاجة إلى التوجيه والإرشاد.. فماذا عليك لو فرغت ولو نصف ساعة تطلعين فيها على فقرات الإذاعة قبل تقديمها حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه.. أو تكون مدعاة إلى الضحك والسخرية.

وحتى تخرجى الإذاعة المدرسية من روتينها المعتاد حاولت فى الصفحات التالية تقديم بعض الأفكار والمقترحات قد تساعدك فى عملية التجديد حتى تكون الإذاعة المدرسية أكثر نفعًا وتشويقًا.

أفكار ومقترحات للإذاعة المدرسية:

أولاً: المجلة الصوتية

ما رأيك أيتها المعلمة أن تجعلى إذاعتك المدرسية أو إذاعة فصلك عبارة عن مجلة صوتية دورية وتجعلى لها اسمًا ثابتًا وبعض الصفحات الثابتة، ومن تلك الأسماء مثلاً.. «الغرباء، القافلة، سهام الليل، فجر الصحوة، المشكاة، روح وريحان، شموخ، الإيثار...» إلى غير ذلك

من الأسمـاء ذات المعانى السامـية.. ولا تنسى فى كل مـرة أن تذكرى العدد الصادر.. إن هذه الفكرة ستجعل الإذاعة أكثر متعة وتشويقًا... ولا تنسى أن تراعى وقت الإذاعة حـتى لا تتجاوزى الحد وخـير الكلام ما قل ودل.

أما من الصفحات الثابتة فـمثلاً، مشكاة آية، قبس من السنة، كلمة العدد.. مسابقة العدد... الخ.

مسابقة العدد: من الأفضل أن تطرحى سؤالاً تكون إجابته فى العدد القـادم بحيث يكون السـؤال بحاجـة إلى بحث وسؤال، واحـذرى أن يكون السؤال موضع خلاف.

أخرجى مجلتك ببعض الطرائف شريطة ألا تكون كذبًا.

يمكنك أيضًا أن تخـصصى بعض الأعداد لإجراء لقـاء مع مديرة أو إحدى الإداريات أو المعلمات أو حتى الطالبات.

كذلك لا تنسى تزويد الطالبات ببعض الفـوائد العلمية للجـمال أو الصحة أو تربية الأطفال أو نظافة المنزل.. ولابد أن تتخلل المجلة بعض فتاوى شيوخنا الأفاضل.

هذه بعض مقترحات للمجلة الصوتية وباستطاعتك تطوير بعضها أو ابتكار غيرها أفضل منها فأنت ولا شك معلمة.

أختى . . قـد يتبـادر إلى ذهنك أن الوقت ضيق جـدًا على كل هذا فأقول لك: لا تجعلى كل هذه الأفكار معًا فى مجلة واحدة. بل وزعيها على أعداد المجلة بطريقـتك الجميلة وأسلوبك الحـسن. فأنت ولا شك ذات ذوق جميل ولا أظن أن ذلك سيكون صعبًا عليك.

حاولى إضافة بعض الأناشيد الجميلة ذات الكلمات الهادفة والألحان الهـادئة من إحدى الطالبـات ممن منحهن الله عـذوبة الصوت. جـربى وسترين النتيجة!!

ثانيًا: المشاهد التمثيلية:

إن للمشـاهد التمثـيلية دورًا كبيـرًا فى إخراج الإذاعة المدرسـية من روتينها وديدنها المعتاد الذى يبعث على السآمة والملل. .

وهناك كـثير من الأمـور أو القضـايا التى يمكن إيصالهـا عن طريق المشاهد التـمثيلية ومن ذلك «الحـجاب، الصلاة، الاستـقامة، الغيـبة، قضـية المحارم والكشف لهم. بعض الأفـكار الشائعة فى المجـتمع، بر الوالدين. . .الخ» ولكن لا بد من التجهيـز المسبق والأداء الجيد. بحيث يراعى وقت الإذاعة فكثيـر من هذه المشاهد من الممكن أن تؤدى بطريقة جيـدة وسريعـة. . لكن لا بد لإتقانهـا من تدريب الطالبات وإتقـانهن للأدوار قبل عرضها.

ثالثا: النشرات والمطويات:

هناك كثير من المطويات والنشـرات ذات الفائدة القيمة وذات الشكل الجـميل.. خذى إذنًا مـن إدارة المدرسة بنشر إحـدى هذه النشـرات والمطويات.. وحاولى أن تكون داخلة فى الموضوع الذى تتناوله الإذاعة فى ذلك اليوم. ولا بأس إن قـمت أنت بإعدادها أو بمساعـدة الطالبات على أن تكون ذات خط جـميل وتنسيق أجـمل. قـومى بطوى هذه النشـرات أو المطويات على شكل أسطوانى ثـم اربطيهـا بشـريط ملون يضفى عليـها شكلاً جذابًا.. ثم ضـعيها فى سلة جـميلة وقبـيل نهاية الإذاعـة تقوم إحـدى الطالبات بتـوزيعهـا على المعلمـات وعلى بعض الطالبـات. على أن تتناول كل الصـفـوف الدراسيـة، لأنه سـيصـعب توزيعهـا على كل الطالبات. وإن أمكن توزيعها علـيهن جميعًـا فذلك خير وبركة ولكن منعًا لإضاعة الوقت لأن ذلك سيبعث على الملل لدى الطالبات والمعلمات.

رابعًا: أسئلة وجوائز:

عبارة عن مـجموعة من الأسئلة تخـتلف ما بين أسئلة ثقافـية دينية وأسئلة علمية منهجية وأسئلة فى سرعة البديهة. وتعد لها مجموعة من الجوائز ولتكن كـتيبـا أو شريطًا مغلفًـا فى شكل جميـل.تلقى الأسئلة واحدًا وراء الآخر.. ومن تجيب الإجابة الصحيحة تقدم لها الجائزة التى

. ستكون حافزًا للبقية للاشتراك والتفكير ثم يخصص سؤال مميز يوجه إلى المعلمات وبالطبع تحدد له جائزة قيمة ككتاب قيم أو مصحف أو شريط أو علبة أقلام ملونة إلى غير ذلك من الجوائز والهدايا الجميلة وتكتب عليها عبارة مختارة.

خامسًا: الإعلانات:

ما رأيك أيتها المعلمة أن تجعلى فقرة ضمن الإذاعة الصباحية لعرض الجديد مما يطرح فى الساحة العلمية من كتيبات نافعة وأشرطة مفيدة مع ذكر مؤلف الكتاب ومقطوعات منه، وذكر اسم صاحب الشريط ومقطوعات من الشريط أو الموضوع الذى يدور حوله الشريط.. وكذلك ذكر الجديد من الأعداد الخاصة بالمجلات النافعة ذات المنهج الإسلامى وغيرها من المجلات، ولا تنسى ذكر بعض عناوين هذه العدد.. أظن أن هذه الفكرة ذات أثر كبير فى نشر الخير وزيادة إلمام الطالبات لكل نافع وجديد مما يغنيهن عن غيرهن من المجلات أو الكتب أو الأشرطة الهابطة، والله الموفق لكل خير.

سادسًا: الإعلان المسبق:

فكرة جيدة كنوع من التجديد الذى يبعث على التسويق للإذاعة وما فيها وذلك أن تأخذى ورقة أو ورقتين من الأوراق الكبيرة وتكتبى عليها عبارة مبهمة كالإعلان عن حوار أو مشهد أو كلمة ستلقى فى الإذاعة

فى اليوم التالى ليوم تعليق الإعلان ولا بد من مراعاة أن يكون الإعلان مبهمًا بحيث يثير كوامن حب الاستطلاع لدى الطالبات.

فعلى سبيل المثال: إعلان عن حوار الحجاب «تمر الليالى والأيام ولا تزيدها إلا بهجة وجمالاً.. صامدة كالجبال الشامخة ولا يزيدها سب وشتائم أعدائها إلا صمودًا.. ترقبوا.. غدًا.. كيف ستقابل قذيفة أخرى قد صوبت نحوها مباشرة». ولا تنسى أختى المعلمة أن تضعى الإعلان فى وقت مبكر وأن تضعيه فى مكان بارز ترتاده كل الطالبات تقريبًا كالبوابة الرئيسية أو أمام المقصف أو فى الساحة. ولا تنسى أن الخط الجميل له أثر فى شد انتباه الطالبات لقراءة الإعلان وكذلك الألوان وحجم الورقة المناسب. لاشك أختى أن هذه الفكرة ستزيد من لهف الطالبات على الإذاعة وخصوصًا كلما كان هذا الإعلان أكثر غموضًا وتشويقصا فلا تستصغرى مثل هذا العمل واعلمى أن كل شىء عند الله لا يضيع ولا ينسى.

سابعًا: سلسلة العائدات إلى الله:

عبارة عن مجموعة من قصص العائدات توزع على الإذاعة المدرسية، كل إذاعة قصة وحاولى اختيار طالبة واحدة فقط تقوم بإلقائها كل مرة بحيث تكون ذات صوت رخيم ونبرة هادئة ترتل الآيات وتقرأ القصة بأناة وروية، وتتوقف فى الأماكن الصحيحة بمعنى أن تجعل

الطالبات يعشن معها أحداث هذه القصة وتفاصيلها بل وتجعلها وكأنها هى بطلة هذه القصة.

الإذاعة ليست منبر الجمعة:

أيتها المعلمة الإذاعة المدرسية ليست منبرًا من منابر الجمعة بل هى كما أسلفت وسيلة الإعلام الأولى للمدرسة وهى أيضًا بحاجة ماسة إلى التجديد والتنويع فيها وإخراجها من الروتين المعتاد لها. إن الأفكار السالفة وغيرها مما فى عقلك أو عقول طالباتك سوف تكون لك بعد الله عز وجل عونًا على غرس القيم الفاضلة والمبادئ السامية فى كل مدرسة بشرط الإتقان وحسن الأداء والتنويع وذلك لأن سوء الترتيب وضعف الإتقان قد يغير مجرى الإذاعة لتكون محطة سخرية واستهزاء وضحك أنت وطالباتك فى غنى عنهو وقد يؤدى ذلك إلى الصدود والإعراض عن مثل هذه الأفكار ليس من المستمعات فحسب بل حتى من المشاركات أنفسهن مما سيعرضك ويعرضهن للإحباط وخيبة الأمل فابدئى بهمة ونشاط وأرى الله منك خيرًا ولن يضيع الله مثقال ذرة من عملك والحسنة بعشر أمثالها.

أفكار للمدرسة

أولا: مجلة الحائط:

مـجلة الحائط لهـا دور عظيم كـوسيـلة من وسائل الإعـلام داخل المدرسـة، وهى مجلة شـهـرية أو دورية تضعـينهـا فى مكان ثابت فى المدرسة يكون مكان ارتيـاد الطالبات واستراحتـهن. . وتكون رسومات المجلة جمـيلة وألوانها متناسـقة، وما هى إلا لوحـة كبيـرة بها أشكال متنوعة مزركشة وملونة.

وهذه بعض المقترحات تعينك على عملها:

١- يمكنك الاستعانة ببعض الطالبات فى تصميمها أو شرائها جاهزة.

٢- حاولى أن يكون الخط جميلاً وواضحًا ومتناسقًا وكذلك الألوان.

٣- أن يكون عنوانها ثابتًا واختارى لها عنوانًا جذابًا.

٤- تغير المواضيع كل شهـر أو شهرين بشكل منتظم لأن اختلاف وقت صدورها يسبب النفور منها أو التكاسل عن البحث عنها.

٥- أن توضع فى مستـوى يناسب الجميع لقراءته حتى لا تتـعب الرقبة أثناء القراءة وأن يكون الخط كبيرًا نوعًا ما حتى لا تتعب العين.

٦- يوضع بها سؤال العدد وتحدد له جائزة بحيث يكون هذا السؤال فيه نوع من الصعوبة ويحتاج إلى بحث.

٧- ضعي صندوقًا خاصًا بالمجلة لاستقبال الإجابة وأعلني عن مكان وجوده في المجلة.. وبعد القرعة تختار الفائزة بمشاركة مديرة المدرسة ويكتب اسمها في المجلة تحت عنوان «فائزة العدد السابق».

٨- ضعي صندوقًا خاصًا لاستقبال المشاركات.. واكتبي اسم المشاركة تحت مشاركتها ليكون ذلك دافعًا للطالبات للمشاركة وحاولي وضع جائزة متواضعة لأفضل مشاركة.

٩- إذا شعرت أن المصاريف قد كثرت عليك فحاولي الاستعانة ببعض المعلمات وحثهن على فضل هذه النفقة والإعانة على الدعوة إلى الله تعالى، وستلاقين قبولاً بإذن الله، فالنفوس مجبولة على حب الخير وأظن أن خمسين جنيهًا لن تقصم ظهر معلمة وهي تنفق بلا حساب على ملابسها وشكلها، فقط حثيهن بالأسلوب الحسن وأخبريهن أنه سيكون لهن ذخرًا عند الله.

١٠- لا تنسى تغطية المجلة (بالسلوفان) حتى لا تتسخ أو تتعرض لعبث الطالبات.

١١- اختاري المشاركات الهادفة والبناءة.

ثانياً: النشرة الشهرية:

ضعى نصف لوحة أو ثلاث أرباع لوحة من الفلين واصنعى بالباقى جيب بارز فى اللوحة يتسع لكمية كبيرة من ورق التصوير العادى ويكون الجيب أقصر من الورق بحوالى ٢,٥ سنتيمتر.. زينى اللوحة بمجموعة من الورود المجففة ذات الألوان المتناسقة، ثم اكتبى عليها من أعلى العنوان الأساسى لهذه النشرات بخط عريض وكبير وواضح بحيث يكون الجيب أسفل العنوان بمسافة مناسبة.. ثم غطى اللوحة بالسلوفان، واتركى فتحة الجيب دون تغطية وهذا سيعتمد على مهارة يدك.. ضعى عنوانًا مناسبًا مثلا «نبض من الحياة» أو «من نبض الحياة» أو «وميض من المدرسة» أو «همسة من القلب» وحددى يومًا من الشهر إذا كانت شهرية أو من الأسبوع إذا كانت أسبوعية تنزل فيه لا تتخلف. وكل مرة اكتبى على الورقة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الومضة الأولى: أو الهمسة الثانية: أو النبضة الثالثة: على حسب عنوان النشرة الأصلى الذى تختارينه، وعلى حسب الذى سيصدر ثم ضعى تحته بميل عنوان النشرة الصادرة، وليكن كلامًا جميلاً وحبذا لو كان خاطرة جالت فى طرقات القلب أو موقفًا له أثر فى النفوس أو واقع الأمة الإسلامية بحيث يكون كلامًا مختصرًا وذا فائدة قيمة

ويلامس شغاف القلوب دون عناء ولا كلفة تحدثى مثلاً مرة عن (الأخوة) وأخرى (مدرسة الحياة) (الأمل) (التقليد الأعمى إلى متى) (مؤامرة على الإسلام) (شهر رمضان) (الوقت والحياة) (أواه يا زمن الغربة) أو أبيات شعرية أو قصيدة مختارة سهلة ومفهومة إلى غير ذلك من المواضيع.

لا تنسى أيضًا أن تضعى اللوحة فى مكان مناسب ومستوى مناسب يسهل تناول الورقة منه. ضعى عددًا مناسبًا من النسخ وكلما شعرت بازدياد القارئات زيدى عدد الأوراق داخل الجيب، ولا تنسى أن تصورى على الأوراق الملونة دون البيضاء لأنها ستلاقى قبولاً أكثر إن شاء الله عن الأوراق البيضاء الناصعة.. ألستى معى فى ذلك؟!

ثالثًا: السبورة المتحركة:

بعض المدارس لديها سبورة متحركة للإعلانات وبعضها لا حاجة لها بها فقومى باستغلالها وضعيها أمام البوابة من الداخل بحيث لا يدخل أحد إلا ويراها واكتبى عليها كل أسبوع آيه قصيرة مثل: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: ٦٩] ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨] ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾

[الرعد: ١١] ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، إلى غير ذلك من الآيات أو الأحاديث أو بيت من الشعر أو حكمة. ولا تنسى مرة أخرى أن الخط الجميل مدعاة إلى القراءة وإطالة النظر وإمعانه، وحتى تشركى الطالبات فى هذا العمل كلفى كل مجموعة أو كل فصل أن يقوموا بهذا العمل هذا الأسبوع، والأسبوع القادم مجموعة أخرى على شرط أن تطلعى على ما اختارته هذه المجموعة قبل كتابته على السبورة بيوم أو يومين حتى يتسنى لهن تغييره إن لم يكن مناسبًا.

رابعًا: الندوات والمحاضرات:

لا شك أن الندوة أو المحاضرة وسيلة مهمة من وسائل المدرسة وهى نشاط ثابت للمدرسة تقوم به جميع المدارس تقريبًا وهى من واجبات المعلمة غالبًا.

وهذه بعض المقترحات والأفكار لك أختى الداعية تعينك بعد الله عز وجل:

- حاولى تلمس احتياج الطالبات من المواضيع المختلفة والتركيز على الأهم فالمهم، ويتم اختيار الموضوع تبعًا لذلك.

* لا بد من التجهيز والاستعداد المسبق لأن العشوائية والتخبط غالبًا محدودة النتائج وهذا يشمل:

* البحث عن الموضوع المراد والاستعانة بالمراجع الموثوقة والتزود بالقدر الكافى من المعلومات عنه.

■ البحث عن آيات وأحاديث وأبيات شعرية وقصص واقعية حول الموضوع.

■ ترتيب الأفكار وجدولتها وكتابتها بصورة مرتبة وعبارات منسقة.

* يمكنك أن تطلبى المساعدة من إحدى زميلاتك وتشجعيها على ذلك فيحصل لك ولها الأجر العظيم.

■ امزجى المحاضرة بالآيات وحاولى ترتيلها بصوت عذب رخيم أو اطلبى ذلك ممن لها قدرة على ذلك وممن منحهن الله الصوت الحسن، وكذلك لا تنسى بعض الأناشيد مما تخص الموضوع الذى أنت بصدده.

* اختارى الوقت المناسب والمكان المناسب لإلقاء الندوة أو المحاضرة.

* عند استقبال ضيوف لإلقاء الندوة أو المشاركة فيها اخبريهن بالأمور الأكثر أهمية لدى الطالبات.

* ما رأيك أختى بتوزيع مطوية أو نشرة حول الموضوع الملقى ويوزع بعد المحاضرة أو الندوة مباشرة، وتجنبى توزيعها قبل ذلك حتى لا تشغلى الطالبات عن الاستماع.

* ابتعدى قدر المستطاع عن الروتين أو القراءة السريعة التى تبعث على الملل والسآمة وكذلك الإطالة المملة المخلة.. ولتكن محاضرتك لا طويلة مملة ولا قصيرة مقلة، وخير الأمور الوسط.

* كررى عبارات التنبيه والتركيز على الأشياء المهمة.

* لا تنسى تغيير نبرات الصوت على حسب حال الموضوع وحال الطالبات فى كل لحظة حتى لا تنام الطالبات.

خامساً: المسابقات:

أيتها المعلمة إنه من الجميل والشيق أن تبعثى روح التنافس لدى الطالبات وللمسابقات دور كبير فى ذلك. وكذلك حصيلة المعلومات التى ستكسبها الطالبة بعد المسابقة.

أ - مسابقة القرآن الكريم:

إن كنت ممن أنعم الله عليهن بإتقان قراءة القرآن الكريم تجويداً وترتيلاً وتفسيراً فلماذا لا ترينه آثار تلك النعمة عليك. وإليك بعض الأفكار والمقترحات وذلك بعد أخذ الإذن المسبق من الهيئات المختصة.

* حددى سورة معينة من سور القرآن الكريم كالنور أو مريم.

* اكتبى إعلانًا عن المسابقة ومتى ستبدأ. وعن متى ستبدئين فى تدريس السورة المقررة وفى أى مكان.

* سجلى أسماء الطالبات المشاركات.

* خصصى جزءًا من الفسحة ولو ربع ساعة أو عشر دقائق تُدَرسين فيها للطالبات هذه السورة وتعلمينهن بعض الأحكام التجويدية وتستمعين لهن. . ولذلك لا بد من التدريس قبل المسابقة ولو بشهر حتى يتسنى لأكبر عدد من الطالبات المشاركة.

* فى هذه الحلقة حاولى تشجيع الطالبات على الحفظ والمراجعة وعن فضل حفظ القرآن الكريم.

* لتكن المسابقة فى الطابور الصباحى على مرأى ومسمع من الجميع لتعم الفائدة، ويبعث الحماس فى البقية فى المشاركة في مسابقات أخرى.

* تخصيص جوائز قيمة وتوزيع على الفائزات على حسب المراكز أيضًا فى الطابور المدرسى.

ب - مسابقة السنة المطهرة:

مثلها مثل مسابقة القرآن الكريم فيما عدا أنك ستخصصين عددًا من الأحاديث النبوية ولتكن مثلاً خمسة أو عشرة أحاديث ولا تنسى

توزيع كتيب هذه الأحـاديث على الطالبات ليسهل علـيهن الحفظ سندًا ومتنًا وتخريجًا وتناولى معهن التفسير المختصر لهذه الأحاديث المقررة.

ج- مسابقة الكتيب الإسلامى:

أختى أيتها الداعـية كم هى كثيرة الكتيبات الإسـلامية والطالبات فى أمس الحاجة لقراءتها ومثل هذه المسابقة تشجع على ذلك.

* حددى اسم الكتب بشـرط أن تختارى كـتيب يحتـمل وضع الأسئلة وفيه نقاط وشرح وأدلة.. وطرق ووسـائل وعلاج وأسباب وأعراض وغير ذلك لأنها أسهل من غيرها.

* اشترى مجموعة ووزعيهـا على المتسابقات فقط وناقشى معهن بعض ما أشكل عليهن.

■ هناك طرق كثـيرة لإجراء هذه المـسابقة فـمثلاً ضـعى مجمـوعة من الأوراق فى كل ورقة سؤالان وتختار المتسابقـة ورقة وتفتحها وتجيب على ما فيها.. وهناك طرق غيرها.

* لا بأس فى جعل المسابقة وقت الطابور أو فى حصص النشاط.

■ هناك طريقة أخـرى لإجراء المسابقة بأن تجـعلى المتسابقات فـرقًا كل فرقة ثلاث أو أربع.. وتكتبى فى مجموعة من الورق الأسئلة بحيث تكون أكثر لأن عددهن أكثر ثم تحددى الفريق الفائز.

* ستكون فكرة جميلة لو جعلت بين كل فترة وفترة أثناء المسابقة فاصل لطيف كأنشودة أو مقطوعة من شريط.

د - مسابقة الشريط الإسلامي:

وهى تمامًا مثل مسابقة الكتيب ومن الأشرطة المقترحة (عوامل بناء النفس) لعلى القرنى أو (كشف الكربة عند فقد الأحبة) لعلى القرنى.. وغيرها كثير.

❀❀❀

أفكار غرفة المعلمات

أختى المعلـمة.. بل أختى الداعـية.. الأقربـون أولى بالمعروف.. ومثلك ممن تحمل هم الدعوة إلى الله حتمًا سـتبدأ بالأقربين، فزميلاتك داخل غرفة المعلمات من أقرب الناس إليك أيضًا فلا تنسيهم من موعظة أو نصيحة، وهاهو قلمى يملى عليك بعض هذه المقترحات:

أولاً: الرسـالة الخاصـة: لابد أن لديك أسلوبك الخـاص فى صيـاغة الرسالة تلمسى حاجة المعلمة التى ترتدين إرسال الرسالة لها، ثم صيغى عبـاراتك الجميلة وأسـلوبك الجذاب بلطف وحنان على أنك تخـاطبين أختك لا عدوتك. ثم ضعيها فى ظرف جميل أنيق وحاولى وضعها فى حقيـبتها دون علمهـا وبالتالى تكون هذه الرسالة ملكًا لهـا تقرؤها متى شاءت.

إن مثل هذه الرسائل لها أثر حمـيد ولو بعد حين.. تقول إحدى الداعـيات: أذكـر بينمـا كنت طالبة فى الجـامـعة حكت لنا إحـدى الأخوات ممن أثق بهن ولا أزكى على الله أحدًا أن طالبـة لها زميلة لا تصلى أو قـالت: لا تصلى الفجـر فعمـدت هذه الطالبـة إلى كرت صغيـر وكتبت عليه (هل صليت الفجـر اليوم؟).. وألقته فى حقـيبة

هذه الزميلة. . فعلت هذا مرارًا ولم تلحظ أى تغيير. وفى يوم من الأيام وبعد فترة ليست بالقصيرة كانت هذه الفتاة التى لا تصلى تبحث فى أوراقها عن إحدى المحاضرات قبيل الامتحان فوجدت أحد هذه الكروت ولم تكن صلت الفجر ذلك اليوم فتقول: لما قرأتها شعرت بقشعريرة سرت فى جسدى وبكيت على حالى ثم قمت لأصلى الفجر لتكون هذه الصلاة أول مشوارى على طريق الاستقامة والحمد لله رب العالمين. فقومى بمثل هذا العمل ولا تستعجلى النتيجة.

ثانيًا: صندوق التبرعات: ضعى صندوقًا صغيرًا فى غرفة المعلمات يكون ذا شكل حسن وجميل ثم اكتبى عليه بخط متناسق ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾ [النحل:٩٦] أو أى آية أو حديث حول الإنفاق وأخبرى المعلمات أن هذا الصندوق للتبرعات أو اكتبى عليه (صندوق التبرعات) (أنشطة دعوية للمدرسة)، (إعانة للفقراء والمحتاجين) ورغبيهم فى هذا الخير بين الفينة والأخرى.

ثالثًا: الألبوم: لا شك أنك تعرفين ألبوم الصور، وهناك أنواع منه جميلة جدًا والنوع الأفضل والأنسب لهذه الفكرة عبارة عن ألبوم يشبه الدرج. . فالصورة الأولى هى الوحيدة التى تظهر بكاملها أما بقية الصور فلا يظهر منها إلا الجزء الأخير فقط. . هذا الألبوم إذا استخدمته

سيكون له شكل رائع أخاذ. . أبرزى فى هذا الألبوم مواهبك وإبداعاتك وذلك بكتابة آية أو حديث أو فائدة أو قصة قصيرة أو نصيحة هادفة أو مقولة مؤثرة أو صورًا لمآسى الأمة الجريحة أمة الإسلام، وإن كان لديك جهاز كمبيوتر فلا بأس باستخدامه لمثل هذه الأفكار الجميلة يمكنك وضع هذا الألبوم الجميل على مكتبك فى غرفة المعلمات أو فى دولاب الغرفة.

رابعًا: الهدية: لا أحد يجهل ما للهدية من أثر فى استمالة القلوب **(تهادوا تحابوا)** وأمر الهدية بسيط عبارة عن شىء تختارينه كحقيبة أو أقلام أو ساعة وأرفقى معها شريطا أو كتيبا أو قفازات أو شرابًا. وضعى عليها كرتا جميلاً اكتبى فيه عبارة مناسبة ثم غلفيها وابعثيها إلى من تريدين استمالة قلبها من أخواتك المعلمات، ولكن احذرى الإسراف والتبذير حتى لا يجرك ذلك إلى ما لا تحمد عقباه.

خامسًا: صندوق المعلومات: ضعى لوحة من الفلين والصقى فيها صندوق صغير من الفلين بحجم نصف ورقة عادية وعنونى للوحة بصندوق المعلومات أو أى عنوان آخر. ثم ضعى فى الصندوق أسبوعيًا فتوى لأحد المشايخ حول أمور مختلفة كالطهارة والصلاة والصيام وغير

ذلك، واكتبيها على نصف ورقة ثم صوريها وضعى كمية فى الصندوق وعند اختيارك للفتوى راعى ما يلى:

* صحة الفتوى.

■ إذا كان هناك اختلاف فبينيه وما هو الراجح فيه.

■ أن تكون الفتوى موثوقة تمامًا.

■ لا تنسى كتابة مصدر الفتوى ومن المفتى.

* اختارى الفتاوى الأهم فالمهم.

■ اكتبيها بخط جميل وواضح. فى ورقة أيضًا جميلة حتى تنشرح النفس لقراءتها والاحتفاظ بها.

■ جربى هذه الفكرة أختى المعلمة وستجدين أن زميلاتك بعد فترة قد أصبحت لديهن حصيلة من العلم والفتاوى النافعة لهن.

سادسًا: **الكروت الدعوية**: هناك مجموعة من الكروت الجميلة تصدر عن بعض الدور ذات أشكال جذابة وعبارات مفيدة وفى خلف الكرت مكتوب (تفضلى يا أخية).

عند غياب المعلمات أو بعضهن عن الغرفة خذى مجموعة منتقاة وضعى على كل مكتب كرتًا مقلوبًا بحيث تظهر عبارة (تفضلى يا أخية) وحاولى انتقاء العبارات على حسب ما ترينه من كل معلمة.

سابعًا: المناقشة الهادئة: فى كثير من الأحيان تجلس المعلمات بدون عمل لوجود متسع من الوقت. فما رأيك لو فتحت موضوعًا للمناقشة وإبداء الآراء.. لتتعرفى على شخصيات زميلاتك ولكن راعى ما يلى:

* لا تفتحى مواضيع لا فائدة منها ولن تخرجى بنتيجة منها.
* اختارى المواضيع التى تلاحظينها على المعلمات كالحجاب مثلاً وعباءة الكتف (القصات الغربية)، الأغانى وحرمتها، الأفلام والمسلسلات ومدى تأثيرها السلبى على طبقات المجتمع، طاعة الزوج، منكرات الأفراح.. الخ.
* حاولى إدارة الحوار والنقاش بشكل منظم وهادئ وصححى الأفكار والمعتقدات.
* أقرى وشجعى الآراء الصحيحة الهادفة.
* استعينى بأدلة وشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع الملموس.
* لا تجعلى أصوات المعلمات ترتفع أو تحصل بعض الاحتدامات.
* إذا احتاج الأمر لإيقاف النقاش أو تحويله فافعلى. ومما يعينك على ذلك الرزانة وقوة الشخصية.

ثامنًا: دفتر الفوائد: ضعى لك دفترًا جميلاً. واجمعى فيه بعض الفوائد الجميلة والقصص المؤثرة والأبيات الشعرية. وبعض الحكم والأمثال والآثار. وضعى فى الدفتر لمساتك الجميلة من الأشكال الزخرفية والألوان المتناسقة. ثم ضعى هذا الدفتر على مكتبك واكتبى عليه من الخارج (اقرئى ولا ترددى) أو أى عبارة توحى بأن هذا الدفتر لمن أرادت قراءته وحتمًا ستجدين الكثير منهن مقبلات عليه وعلى قراءته، وربما تدوين شىء منه أو حتى تصويره. وربما أن كلمة فيه تفتح قلبًا، أو تهدى نفسًا وما ذلك على الله بعزيز.

تاسعًا: اجعلى من صديقاتك داعيات إلى الله: هل فكرت أختى المعلمة أن تجعلى صديقتك داعية إلى الله عز وجل. لماذا لا تحاولين ذلك وتقومين بتشجيعها على الدعوة وتتركين لها المجال لتساعدك فى الأعمال أو الأنشطة الدعوية التى تقومين بها. وعوديها على أسلوب الدعاة إلى الله عز وجل. وأقحميها فى بعض مواقف الدعوة وشجعيها على ذلك واحذرى أن تكونى سببًا فى إحباطها أو تحطيم معنوياتها، وحاولى مساعدتها فى تنمية المواهب الدعوية لديها.

وسهلى لها كل عقبة ستصادفها وغير ذلك؛ لتجعلى من صديقتك داعية إلى الله عز وجل.

عاشـراً: سلة الكتيبات: ضعى سلة ذات شكل جـميل وضعى فيـها بعض الكتـيبات النافـعة المفيـدة وضعـيها على مكتـبك أو على طاولة صغيرة فى وسط الغرفة أو فى أكـثر مكان تجلس فيه المعلمات ثم ضعى ورقـة على ممسك السلة واكـتـبى فـيهـا بالخط العـريض (اقـرئى ولا ترددى).

ستكون لهذه الفكرة أثر جيد فى شغل وقت الفراغ لدى المعلمات.

❁❁❁

أفكار متنوعة

■ إن مثلك أيتها المعلمة تعرف ثمن وقتها جيدًا ومدى خطورة تضييعه. يمكنك في أوقات الفراغ في المدرسة أخذ كتاب نافع وقراءته على زميلاتك في الغرفة أو على الطالبات في حصص الاحتياط وأوقات الفراغ.

* حاولي توسعة صدرك. واسألي الله عز وجل العون على ذلك واستمعي لمشاكل زميلاتك وصديقاتك. فذلك باب واسع جدًا للدعوة إلى الله تعالى. وكوني لمحدثتك منصتة مصغية. وقدمي لها توجيهاتك ونصائحك المستمدة من الكتاب والسنة بطريقة علمية جيدة لتظهر آثارها. وحاولي أن تسأليها بين وقت وآخر كيف وصلت في حل مشاكلها وأي طريقة سلكت، وصبريها وذكريها بوعد الله عز وجل وأنه قريب ممن دعاه ولجأ إليه.

* هناك قصص مؤثرة زخرفت واقعنا.. ونقشت فيه أسمى معاني الإيمان الصادق واللجوء إلى الله عز وجل.. وسطرت مواقف من أروع ما يكتبه البنان ويسير به المداد. رددي على مسامع طالباتك وزميلاتك مثل هذه القصص. واسرديها بشكل مؤثر جذاب، ثم سليهم

بعد ذلك: ماذا استفدت من هذه القصة؟ وهل لمست فجوة فى حياتنا؟ وعلى أى شىء عزمنا بعدها؟

* خمس وأربعون دقيقة تجلس فيها عدد من الطالبات قد يتجاوز العشرين طالبة ليس لديهن درس يسمعنه، ولا عمل يقمن به.. إنها حصص الاحتياط التى تذهب غالبًا هدرًا وهى من أعظم فرص الدعوة للطالبات. فيا ترى ماذا تفكر معلمة مثلك تعرف واجبها وتحمل هم دينها أن تصنع فيها؟

* تحدثى مع الطالبات واستمعى إلى قراءتهن للقرآن الكريم وحسن أصواتهن والتنبيه على الأخطاء.

■ كتيب تطلبين من إحداهن قراءته بصوت عال واضح مع بعض التعليقات من الطالبات أو منك.

* وزعى على الطالبات بعض المطويات النافعة والكتيبات والأشرطة التى يجب أن لا تخلو منها حقيبتك كداعية إلى الله.

* اختبرى الطالبات بمواقف طريفة من حياتهن، وانظرى كيف يتصرفن فيها. شجعى التصرفات السليمة.. وصححى الخاطئة. مثلاً:

عدت اليوم من المدرسة، وفتحت باب المنزل. فاستقبلك صوت المذياع بالأغانى والموسيقى الصاخبة. إنها أختك الصغرى تسمع الغناء

وترقص عليه. ماذا تصنعين؟!!

* لا تنسى أن الصحابيات هن أسوة وقدوة، وسلفنا الذى نفتخر به.. فليكن حديثك عنهن وعن مواقفهن الخالدة ديدنك فى كل شيء وفى كل موضوع تتحدثين عنه أو تقومين به.

* اطلبى منهن بعض الطرائف والنوادر.. لا شك أنك ستجدين النكت المعروفة بالكذب. وجهى الطالبات إلى إن هذه النكت من المحرمات لما فيها من الكذب والسخرية. وقولى لهن موقفًا طريفًا حصل لك أو لأحد من معارفك دون ذكر أسماء، واطلبى منهن مواقف طريفة لهن.. حتمًا ستجدين كمًا هائلاً يروح عن الجميع، ويبهج القلوب ودون كذب.

* اسألى الطالبات عن بيت شعر يحببنه، واسأليهن لماذا أحبته: وما معناه؟ وماذا يمثل لها؟ وبعد ذلك وجهيهن للأفضل والأحسن والأنفع.

■ ليكن من ضمن حديثك سؤال: ماذا تتمنين فى المستقبل إن أحياك الله عز وجل وأطال عمرك؟ مع الوقوف على سبب هذه الأمنية وما هدفها منها. وعرجى على واجب الفتاة ومسئوليتها وسر وجودها على ظهر هذه الأرض. واستفسرى هل منكن من ترغب أن تكون داعية. قد

تقول قائلة: وما معنى داعية؟!! هنا تختلج الكلمات فى قلبك وتتمازج الصور المشرقة والمواقف المشرفة والعزيمة الصادقة لترسم صورة هى أجمل صور الإنسان. وجه مضىء وإشراقة متلألئة. أخلاق تمشى على الأرض. جسد يحمل هم الإسلام. إنها الداعية تحب الناس جميعًا وتنشر الخير فى كل مكان وتذهب إليه. وهكذا ترغبينهن فى مثل هذه الأمنية. وتحثيهن على حب أمثال هؤلاء.

وأخيرا:

هنا!! قفى لحظة!!

...أختى يا باغية الخير أحسبك كذلك والله حسيبك. لا شك أن شعلة النشاط تتوقد داخلك. وأمواج العزيمة تحرك قاربك الصغير هنا وهناك بحثًا عن كل طريق يوصلك إلى الخير. أعرف أن هم الدعوة أرقك. والغيرة على حدود الله أقضت مضجعك. قد علمك الإيمان كيف تصمدين فى وجه العاصفة وكيف تنهضين رغم كبرياء الظلام.. ولكن..

...تذكرى.. تذكرى لماذا أنت تقومين بكل ذلك؟!

...تذكرى.. لماذا تتعبين نفسك ليل ونهار؟!

...تذكرى.. لماذا تبذلين من نفسك ووقتك وجهدك الكثير الكثير.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

...وكثيراً ما تمتزج أعمال العاملين بشوائب تكدرها.. ومن تلك الشوائب شائبة الرياء التي تكدر الإخلاص.

...ففي خضم تلك الأعمال لا تغفلي عن تجديد نيتك وإخلاص إخلاصك وتطهير قلبك لله عز وجل. واعلمي أن الرياء والعجب ما دخلا في عمل إلا أفسداه والعياذ بالله.

***

باب من الأجر واسع

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] والبيت مجال خصب للدعوة، فالبيت فيه الوالدان والإخوة وقد يكون فيه بعض الأقارب كالجدة والجد والعمة والعم... إلخ.

وفيه أيضًا الأطفال أحباب القلوب، وهنا مربط الفرس، فجاهدى يا أخية على تحفيظ أولادك أو إخوتك كتاب الله، واجعلى هذا العمل من أساسيات أعمالك اليومية، وذلك عن طريق ترديد سورة قصيرة معينة فى مختلف الأوقات، فمثلاً عندما تساعدينهم فى ارتداء الملابس، وعندما تكونون فى السيارة، وقبل النوم... إلخ.

فلا يمر الأسبوع بإذن الله إلا وقد أتقن الطفل حفظ هذه السورة ثم تبدئين بسورة أخرى فى الأسبوع المقبل، ودعونى أذكر لكم نموذجًا حيًا، وهى ابنة لأخت فى الله عمرها خمس سنوات تحفظ أربعة أجزاء من كتاب الله، الله أكبر.. من أين جاء ذلك إلا بتوفيق من الله ثم جهد جهيد وعزم أكيد فى تحفيظها من قبل والديها جزاهما الله خيرًا، ولا تنسى يا أخية أن تحفيظك كتاب الله لغيرك هو من الأعمال الجارية كما قال ﷺ: «أو مصحفًا ورثه».

فتخيلى يا أخيـة وأنت فى قبرك بين ثنايا الأرض وتحت ركام التراب وأبناؤك ومن علمتهم كـتاب الله أحياء يقرأون ما حـفظوه منك فتأتيك الحسنات ولا ينقطع عملك فى وقت أحوج ما تكونين إليها.

فمثلاً عندما تعلمين طفلك سورة الإخلاص وعمره ثلاث سنوات أو أقل ثم يتوفاك الله، فإن هذا الطفل يظل يعـرفها ويقرأها وإذا بلغ صلى بها وعند الأذكار يذكرها وقبل النوم وبعد الصلوات المكتوبة طوال عمره يقرأها، وقد يعلمها لغيره فيقـرؤها غيره فيأتيك وأنت فى ظلمات القبر أجرهم جميعًا وهكذا ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

اللهم استعملنا فيما يرضيك وباعدنا عما لا يرضيك..

❀❀❀

مع الصديقات

* الداعية العارفه اللبقة عندما تستمع إلى شكوى صديقتها سواء من والديها أو زوجها أو أبنائها. . .فإنها تتصرف بحكمة، فلا تهول الأمور وتبالغ فيها، بل تمسح على الجرح برفق وتطهره من الأذى.

أختى. . هونى مصاب من يشتكى إليك واضربى له الأمثال وحدثيه عمن أصيب بأعظم منه حتى تهون عليه المصيبة. . ذكريه بأن يحمد الله على أن المصيبة ليست فى نفسه أو دينه وكل شىء سواهما يهون، وأن الله يوفى الصابرين أجرهم بلا عد ولا حد ولا مقدار. . ثم تبًا لتلك الصديقة- إن صح التعبير- التى تهول الأمور وتعظم الصغائر حتى إنها قد تسبب لصديقتها المسكينة حالة من الاكتئاب والحزن الشديد. مثل هذه تزهد والله فى صداقتها غير مأسوف عليها.

* بإمكانك أن تمارسى مع صديقاتك النشاط الذى ذكرناه سابقًا فى الأفكار الدعوية للاجتماعات العائلية.

* هل جربت أن تعقدى اتفاقية مع صديقتك؟

نعم إنها اتفاقية مهمة، ولا بد منها، وليكن أبرز بنودها:

أ- الاتفاق على عدم غيبة أحد حين جلوسنا معًا.

٢- أن تفيدينى وأفيدك بما يقربنا إلى الله.

٣- أن تكونى مرآة لى وأكون مرآة لك فنصحح أخطاءنا.

* هل فكرت أن تصنعى من صديقتك داعية إلى الله؟

أجل خذى بيديها، شجعيها، أعينيها وارفعى معنوياتها وحثيها على طلب العلم الشرعى وبالتالى الدعوة إلى الله تعالى، أكثرى الحديث معها عن الدعوة وأهميتها وحاجة الناس إليها، وإن لم نقم بها نحن بنات الإسلام وأهل الجزيرة، منبع الرسالة، ومهبط الوحى فمن يقوم بها؟.. أختاه.. لا يغرك كثرة القاعدين، فقد يكون لهم من الأعذار ما يعيقهم، والعبرة بالنهاية ومن يسعد فى اليوم الآخر.

* لا بد أن يكون هناك اجتماع شهرى على الأقل مع أخواتك فى الله رفيقات درب السعادة إن شاء الله.

تسعدين برؤيتهن ويجددن نشاطك ويرفعن معنوياتك وتستفيدين من خبراتهن فى الحياة والدعوة.

وإن لم يحصل لك إلا رؤية الوجوه المؤمنة المباركة، وكأنها تضغط على يديك بقوة وحنان وتقول لك: سيرى على بركة الله، فكلنا معك على الطريق الطويل الشاق..

طريق الدعوة...

حفت الجنة بالمكاره....

أفكار دعوية.. مع الجيران

قال رسول الله ﷺ: «**يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**»(١)، يعنى ظلفها.

وأنت يا أختى تملكين أكثر من فرسن شاة، فلماذا تحقرين أن ترسلى به إلى جارتك، فإن كانت جارتك ممن تعرفينهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافًا تكونين بذلك وسعت عليهم وسددت بعض حاجتهم وفزت برضا ربك وبدعوة صادقة خرجت من قلب بائس لا يعلم بحاله إلا خالقه.

وإن كانت جارتك ممن أغناهم الله من فضله كان ما ترسلينه لها هدية جميلة فى نفسها وإشعارًا بأهميتها وبقوة الرابطة بينك وبينها. ناهيك عن احتسابك الأجر فى تطبيق وصيته ﷺ بالجار. وكما لا يخفى عليك يا أخية أن عطاياك لجيرانك لا تقتصر فقط على الطعام ونحوه، بل إن هناك عطايا من نوع آخر هى أشد فى الأهمية كإرسال شريط أو كتيب فعودى نفسك أن تدفعى إلى جيرانك باستمرار كل شريط نافع سمعته أو كتاب مفيد اطلعت عليه مع مراعاة مناسبته لمستواهم الفكرى والعلمى.

---

(١) أخرجه البخارى.

وبمثل هذه الأعمال تحيين سننًا وتميتين بدعًا، وتدعين إلى الله من منزلك.

* اللقاءات مع الجيران جميلة وممتعة، ولا شك بأنها ستكون أكثر متعة وجمالاً إذا تخللها ذكر الله.

فداعية مثلك لا بد أن تنفع حيها وجاراتها بما منَّ الله عليها به من العلم النافع.

إذًا... فليكن هناك لقاء مع الجيران أسبوعى أو شهرى يدور بينكن، تستفيدين منهن ويستفدن منك، فتكونين بذلك نورًا قد أضاء فى الحى الذى سكنت فيه فاستضاءت به كل البيوت المجاورة.

❀❀❀

أفكار دعوية... متنوعة

● **ألبوم الصور..**

اجمعى فيه الفوائد المنوعة واللطائف المتفرقة مما تكتبينه بيدك على أوراق ملونة أو ما تقصينه من مجلة نافعة أو من أوراق التقويم الهجرى ولا تنسى الزخرفة والإبداع الجمالى فى تنسيق ألبوم الفوائد..

ثم اعرضيه بعد ذلك على الأهل والأقارب والصديقات كى يستفيدوا ويتمتعوا بما فيه.

■ **الهدية... وما أدراك ما الهدية؟**

إنها كالبلسم الشافى يوضع على الجرح المفتوح فيجعله يلتئم سريعًا..

إنها كالثلج البارد يوضع على النار المتأججة فيذهب وحرها.. وحسبك أنه ﷺ قد أمر بها وكان يقبلها..

واليك بعض الأفكار الدعوية فى الهدايا:

أ- إهداء اشتراك لمدة سنة فى مجلة إسلامية لأحد أفراد العائلة أو الصديقات أو شخص نريد هدايته.

لا تقولى: لن تقرأها، فهذا من تثبيط الشيطان لك، فلا بد أن تقرأ ولو عددًا واحدًا كما أن الزوج والأولاد والضيوف كل هؤلاء ستكون فى متناول أيديهم ولن تعدمى أجرها بإذن الله.

ب- إهداء من هى مقبلة على الزواج شريطًا أو كتابًا عن حسن العشرة الزوجية، فإذا استفادت منه فى حياتها الزوجية تكونين قد أعنت على قيام أسرة مسلمة سليمة تستطيع أن تواجه الحياة ومشكلاتها بشكل صحيح، والفضل لك بعد الله.

ج- إهداء الأخوات أشرطة أو كتيبات عن (بر الوالدين) و(صلة الأرحام)، فهما من الأمور المهمة التى لا يوفق إليها إلا مؤمن.

د- فكرة لطيفة أن تقومى بإهداء الأطفال فى العائلة على فترات حسب استطاعتك.

أن تهديهم مثلاً شريطًا فيه تلاوة طفل لقصار السور، أو فيه قصة هادفة أو أنشودة جميلة.

مثلاً.. لكل بيت شريط واحد أو قصة واحدة للأطفال الموجودين فيه وهكذا على فترات...

بهذا العمل تكونين أنت يد بناء حقيقية تحافظ على شباب أمة محمد القادمين والذين سيكونون بإذن الله مفخرة لهذه الأمة إذا أحسنا رعايتهم، لا سيما أبناءك وأبناء إخوتك وأخواتك ثم الأقرب فالأقرب.

* عادة ما يتزاور النساء عندما ترزق إحداهن بمولود جديد، ولكن هناك زيارة تفضل زيارة، فقد يكون ما بين الزائرات كما بين السماء والأرض حسب النيات، فإنما لكل امرئ ما نوى...

فقد تكون إحداهن قد جاءت مكرهة ممتعضة ترد الزيارة فحسب، وتنتظر أن ينتهي وقت الزيارة بسرعة، وقد تأتي أخرى لتمضية الوقت والتسلية لدرجة أنها تزعج النفساء بكثرة زياراتها وطول مكوثها، وهكذا تختلف أحوال الناس ومقاصدهم والله أعلم بهم... ولكن... أنت أيتها الداعية لست بعيدة عن الاحتساب..

فى مثل هذه الزيارات...

تحتسبين ماذا؟

١- ثواب زيارة المريض، روى ابن حبان فى صحيحه بإسناد صحيح عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من امرئ مسلم يعود مسلمًا إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه فى أى ساعات النهار كان، حتى يمسى، وأى ساعات الليل كان، حتى يصبح**»[1] والصلاة من الملائكة: بمعنى الدعاء للناس والاستغفار لهم.

وصلاة الملائكة على العبد لها أثر حقيقى فى هدايته وإخراجه من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ**

(١) (صحيح الجامع ٥/ ١٥٩).

﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

٢- صلة الرحم، لا سيما إن كان بينك وبين من تزورينها رحم كالخالات والعمات والأخوال والأعمام، وما تفرع منهم أو أن زيارتك لها تدخل السرور على ذى رحم وتكونين صلة له بطريق غير مباشر كزيارة زوجة الأخ وزوجة العم وزوجة الخال وزوجة ابن العم ونحوه. بهذه الزيارة التى قد لا تستغرق نصف ساعة تدخلين بإذن الله ضمن الذين امتدحهم الله فى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢١- ٢٤].

وتدخلين أيضًا فى دعاء الرحم (يا رب من وصلنى فَصِلْهُ...)، فماذا تريدين أعظم من وصل الله لك؟

٣- تحتسبين أيضًا إدخال السرور على مسلمة... لا شك أن المريضة ستفرح جدًا بقدوم الزوار وسيتجدد نشاطها، وستشعر بأهميتها عندهم ومحبتهم لها..

يا ترى كم ستخففين عنها من الآلام بزيارتك تلك، لا سيما إن كنت مقربة إلى قلبها ونفسها. . .

قال ﷺ: «**من لقى أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك ستره الله عز وجل يوم القيامة**» (رواه الطبراني باسناد حسن).

٤- دعوة وقدوة حسنة. . نعم لأن المسلمة داعية إلى الله بأخلاقها وقدوة حسنة للجميع بتصرفاتها؛ فمثل هذه الزيارات هى الجانب العملى للدعوة والتى تسقى بماء الصدق ما بذرته من خير فى قلوب الآخرين فتنمو بإذن الله شجرة الإيمان فى قلوبهم وتقر عيناك برؤيتها.

٥- أمر بمعروف ونهى عن منكر. . فإذا خرجت من منزلك بنية أنك إذا رأيت منكرًا غيرته وأن تأمرى بالمعروف وتعينى على الخير. حصل لك أجر النية الصالحة بإذن الله سواء تمكنت من العمل بما نويت أم لا. . !!

ويشهد لذلك قوله عز وجل فى الحديث القدسى: «**.... وإذا هم عبدى بحسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشراً**» (أخرجه البخارى ٧٥٠١).

٦- وما رأيك لو صحب ذلك كله هدية تفرحين بها قلب أختك فى الله المريضة- النفساء- فتصلين بها رحمك، وتدخلين بها السرور على

مسلمــة، وتفرجين كربتــها إن كانت الهــدية نقدية، لا سيمــا إن كانت تعانى من ضائقة مــالية، فإنك تساعدينها بهديتك دون جــرح مشاعرها وأنت فى ذلك كله تطبقين قوله ﷺ: «**تهادوا تحابوا**».

وماذا لو صــحب الهدية شريط وكتــيب عن تربية الأولاد لكان ذلك عظيمًــا حيث إنك قمت بالدلالة على الخــير وأعنت مسلمــة على تربية أولادها على الصراط المستقيم...

واحــتســبى أن يكون هؤلاء الأطفــال هم حــملة راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

❀❀❀

استشارات دعوية

كيف تكون المرأة داعية؟

السؤال:

كيف تكون المرأة داعيةً إن كانت معلوماتها الدينيَّة محدودةً على إقامة الشعائر التعبديَّة فقط؟ وهل الدعوة فرض عليها؟ وهل الدعوة واجبة فى ظلِّ إعلامٍ مفتوحٍ ومتاحٍ للكلِّ؟.

وماذا على الذين لا تتوافر لهم مجالس النساء فى المساجد فى باقى المحافظات كما فى القاهرة؟.

وماذا على صغار السنِّ من ١٥ سنةً فى مجال الدعوة؟.

الإجابة:

الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ واجبةٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلمة، خاصَّةً مع قلَّة العاملين بالدعوة؛ فيتحتَّم على كلِّ إنسانٍ عَلِم بوجوب تغيير المنكر أن يعمل على دعوة غيره.

وقد كان هذا هو طريق السلف الصالح؛ فلم يمنع بعضهم عن القيام بواجب الدعوة إلى الله قلَّة علمهم؛ لأنَّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «بلِّغوا عنِّى ولو آية» رواه البخارى، كما سمعوا قوله ﷺ: «من

دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثل من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم.

فيجب على من أراد أن يدعو إلى الله تعالى أن يكون حرصه على الدعوة موازيًا لحرصه على إصلاح النفس مصداقًا لقوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [فصلت: ٣٣].

فليس الداعى هو الذى يُحسن الخطابة، ويُحصِّل العلوم الشرعيَّة؛ بل الدعوة أبسط من ذلك، ويمكن أن يؤدِّيها أيٌّ إنسان، ليس فى المسجد فقط، وإنَّما فى العمل والمدرسة والمواصلات والبيت.

والدعوة تكون بالتحلِّى بأخلاق الإسلام: بأن يحافظ الدعاة على مواعيدهم، ويتحلَّوا بالصدق والأمانة والتعاون والبشاشة، والتآلف والتحاب مع الآخرين، وزيارتهم والتودُّد إليهم، بمشاركتهم مناسباتهم السعيدة ومواساتهم فى الأحزان، وخدمتهم وإفادتهم بأيَّة موهبةٍ استفادوا منها كتبادل الكتب، أو تعليم الأشغال اليدويَّة، أو الأكلات الجديدة، وتقديم الهدايا لهم فى المناسبات المختلفة، وتعريفهم بقضايا أمَّتهم ودورهم تجاهها؛ بحثِّهم على المشاركة فى خدمة الحىِّ الذى يعيشون فيه، وجمع الصدقات للمنكوبين، ومساعدة الفقراء والمساكين والأيتام... إلخ.

المهمُّ أن يكونوا قدوةً ملتزمين بأخلاق الإسلام فى كلِّ معاملاتهم مع الناس، فقد نشـر المسلمون الأوائل الإسلام فى العالم بحـسن خلقهم، وحـتى الآن يدخل الكثير فى الـغرب والعـالم كلِّه الإسـلام نتـيجـةً لاحتكاكهم بأفرادٍ تحلَّوا بأخلاق الإسلام؛ فأحسَنوا الدعوة إليه.

ولا يُشتـرط أن تكون الدعوة مـباشرة، بل الأولى أن تكـون بطريقةٍ غير مباشرة؛ كتبادل أشرطة الـفيديو والكاسيت والكتيِّبات البسيطة التى تحمل موضوعاتٍ واقعيَّةً تهمُّ الناس وترتبط بحياتهم.

أمَّا عن وجوب الـدعوة فى ظل إعلامٍ مفـتوح، فهى واجبةٌ طـبعا؛ لأنَّ الإعلام المفتوح وإن كان من وسـائل الدعوة، إلا أنَّ تعدُّد الوسائل مطلوب؛ فالبعض يتأثَّر بالإعلام، والبعض يتأثَّر بالدعوة الشخصيَّة، أو بحضور الدروس وسماع الخطب فى المساجـد، والبعض يحتاج الصحبة الطيِّبة، والإعلام المفتوح مرحلةٌ من مراحل الدعوة إذا أدَّت بالمسلم إلى الالتزام بتعاليم دينه، فإنَّه يحتاج بعد ذلك إلى المتابعة والأخذ بيده على طريق الالتزام حـتى يسيـر على طريق الحقِّ بخطى ثابتة، وهذا يحـتاج إلى وسائل أخرى غير الإعـلام المفتوح، كما أنَّ هناك من الناس من لا يحاولـون الاطلاع على ما يُقـدَّم من خلال الإعـلام المفتـوح من مادةٍ دعويَّة نظرًا لعدم جاذبيَّتها.

أمَّا الذين لا تتوافر لهم مجالس العلم فى المساجد، فيمكنهم الالتقاء مع جيرانهم أو أقاربهم أو أصدقــائهم على قراءة القرآن، أو قراءة كتبٍ لعلماءٍ موثوقٍ بهم تعــالج قضايا عصريَّة، أو الحصــول على ما يشاءون من معلوماتٍ فى الفقه أو السيرة... إلخ، أو مشاهدة البرامج الإسلاميَّة على شــاشات التليـفزيون، أو ســماع أشرطة الـكاسيت، أو مـشاهدة أشرطة الفيديو، أو حــضور محاضراتٍ وندواتٍ عامَّةٍ وخطبــة الجمعة، وعموما فالإسلام كما أنَّه دين الجماعة فهو دين الفرد، ولا يتوقَّف عند شكلٍ أو هيـئةٍ مـحدَّدة، فـحيـثمـا يستطيع المـسلم أن ينهل من العلم فلينهل، وأينمـا كان المسلم أو أيّاً كـانت حصيلـته من العلم، فيـمكنه الدعوة إلى الله تعالى برفقٍ ولينٍ وبساطة.

وأمَّا صغار السنِّ من ١٥ سنة، فـلا داعى لتحميلهم هذا الهمَّ وهذه المسئوليَّة، وإنَّما يكفى أن نحسن تربيتهم، فيحسنوا التصرُّف، ويتخلَّقوا بأخلاق الإسلام، ويكونوا قدوةً حسنةً فى تفوُّقهم فى دراستهم، أو فى مســاعدتهم زمــلاءهم على فهم دروســهم، أو التزامــهم بطهر الـلسان والقلب، وهكذا يمكن لصغار السنِّ تسخير كلِّ طاقاتهم فى الدعوة إلى الله، فإذا التزم هؤلاء الصــغار بأخلاق الإسلام وبالتفوُّق، فلن تقـتصر دعوتهم عــلى أصدقائهم، بـل ستتــعدَّى إلى كلِّ مـعارفهـم وأقاربهم وأصحابهم وجيرانهم فى كلِّ مكان.

كيف نجذب النساء لدروس العلم؟

السؤال: قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

أتمنى أن تفيدونى بأفكار وأساليب ووسائل جديدة للدعوة إلى الله تعالى. أعرف مركزًا إسلاميًا يقدم دروسًا فى تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. أتمنى لو جميع الناس يحضرون مجالس العلم هذه، خصوصًا وأن أسلوب الداعية التى تعطينا الدروس رائع وميسر وقريب ومحبب إلى القلوب. وهى ما شاء الله لها ٢٠ سنة بالدعوة إلى الله تعالى، جزاها الله خيرًا.

ولكن لا أدرى كيف هى الأساليب المقنعة لجذب الأخوات إلى دروس الدين، علمًا أن الناس عندما يسمعون عن وجود درس دين يجدون مليون عذر حتى لا يحضروا دروس الدين. أما إذا تم دعوتهم إلى افتتاح معرض أو سينما أو غيرها تجدونهم يسارعون بدون أى تردد.

نأسف لأن قاعات مجالس العلم فيها القليل من الناس، بينما قاعات السينما والحفلات وغيرها مليئة.

أرجو مساعدتى، ما الطريقة المثلى لجذب الناس، وخصوصًا البنات اللواتى لا يضعن الحجاب لحضور مجالس العلم؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب:

صدق رسولنا ﷺ، إذ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..**» [متفق عليه] فبخصوص سؤالك عن الأفكار والوسائل والطرق التى تساعد فى جذب المدعوين إلى حضور دروس العلم، فاعلمى - بداية - أن الدعوة إلى الله علم وفن، وأن الداعية إلى الله فنان حكيم، يسعى لجذب جمهور المدعوين بأفضل السبل، وأحسن الطرق.

وحرصًا منا على وقتك، فإننى أدخل فى الموضوع مباشرة، فأوصيك - ونفسى- ببعض الأمور التى يمكن أن تعينك وتجذب إليك قلوب البنات والنساء، وتجعلهن أكثر إقبالاً ومحافظة على حضور دروس العلم، ويمكنك أيضًا أن تنقلى هذه النصائح إلى أخواتك الداعيات فى المساجد والمراكز وتنصحينهن بها:

أولاً: أخلصى العمل يكفِك منه القليل:

فالنية مؤشر على قبول الأعمال، فصححى نيتك، ووجهى قصدك من الدعوة إلى الله، وأخلصى النية يكفِك من العمل القليل، واعلمى أن العمل الصالح خلفه نيتان، إحداهما صالحة والأخرى فاسدة، أما العمل الفاسد فليس خلفه إلا نية واحدة. والدعوة إلى الله وتعريف الناس بخالقهم، من أجلّ وأفضل الأعمال والأقوال، وذلك مصداقًا

لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

ثانيًا: استعيني بالله يزرع محبتك في قلوبهن:

يجب على الداعية أن يستعين بالله، وأن يتوجه إليه بالدعاء، فإن هذا مما يجعله موصولاً بخالقه، واعلمي أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وهو سبحانه الذى يزرع المحبة فى قلوب العباد، فقومى من الليل، توضئى وصلى ركعتين، وارفعى أكف الضراعة إلى الله، توسلى إليه بإيمانك به، وحبك لرسوله، واسأليه أن يضع لك المحبة فى قلوب من تدعينهم، قال تعالى: ﴿ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

ثالثًا: كونى لهن قدوة يكنَّ لك أتباعًا:

فالقدوة أفضل السبل وأحسن الوسائل للدعوة، وكما قالوا، فإن«عمل رجل واحد فى ألف رجل، أبلغ من قول ألف رجل لرجل»، فكونى قدوة لهنَّ، يكنَّ لك أتباعًا، واحرصى على ألا يخالف قولك عملك، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢، ٣].

رابعًا: كونى داعية حكيمة:

تعلمين أن الحكمة هى«وضع الشىء المناسب فى المكان المناسب، فى الوقت المناسب، بالقدر المناسب»؛ فكونى حكيـمة، واعلمى أن الحكمة ضـالة المؤمن، فمـتى وجدها فـهـو أحق الناس بها، ومن الحكمـة أن تعرفى الوقت المناسب لدعوة إحدى البنات، وكذا الطريقة التى توجهين بها الدعوة إليـها، واعلمى ان التزام الداعية الحكـمة فى دعوته يتناسب طرديًا مع إقبال الناس عليه واستماعهم له.

خامسًا: كونى داعية عصرية مع بنات العصر:

سخِّرى التكنولوجيا لخدمة دينك، فلا مانع أن تستخدمى ما أفاء الله به علينا من أدوات العصـر - كالإنترنت والهاتف الجـوال - فى إرسال رسائل دعـوية ونصائح إيمـانية لبـعض البنات اللاتى تعرفـينهن، ممن يسـتخـدمن هذه الوسائل العـصرية. ويـمكن أن تحتـفظى عندك بملف تدونين به أسـماءهن وعـناوين البريد الإلكتـرونى لهن، وقـبل موعـد الدرس أو المحاضـرة بيوم أو يومين ترسلين إليـهن رسالة تذكيـر بموعد ومكان الدرس.

وحبـذا لو قدَّمتِ للرسـالة ببعض الأحـاديث التى أوضحـت فضل العلم ومكانة العلماء، والأجر الـعظيم الذى رصده الله ورسوله لطالب العلم، ومن ذلك قوله ﷺ: «... **ومن سلك طريقا يلتمس فـيه علما سهل**

الله له به طريقا إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده...» رواه ابن ماجة وقوله أيضا: «لَعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»، . . . إلخ.

سادسًا: من ذاق عرف ومن عرف اغترف:

ويمكنك أن تقومى بتسجيل بعض هذه الدروس، وتحميلها على جهاز الكمبيوتر - إن وجد- أو نسخها على أقراص CD ثم تقدمينها هدية للبنات اللاتى تريدين أن تجذبيهن لحضور الدرس، فإنهن إن استمعن إلى الدرس وأعجبن به، سيسألنك عن كيفية الحضور معك للدرس، وسيكنّ أكثر حرصا عليه، فإن من ذاق عرف ومن عرف اغترف، كما يقول بعض أئمة الصوفية.

ما سبق كان نصائح عامة، لك ولكل داعية، أما إذا كنتِ أنتِ التى تلقين دروس العلم على النساء، وتريدين أن تستميلى قلوبهن إليك، فإننى أنصح نفسى وإياك بالآتى:

١- ابدئى الدرس بتلاوة بعض الآيات القرآنية، وحبذا لو انتقيت منهن فتاة حافظة جميلة الصوت.

٢- خصصى « دقائق » قبل الدرس، للترحيب بهن، والسؤال عن أحوالهن.

٣- خصصى فقرة فى برنامجك بعنوان«أخبار خفيفة»، عرفيهنَّ فيها بأخبار الأخوات اللاتى يحضرن الدرس، مثل: نجاح فاطمة وتفوقها...، وزواج زينب......، وسفر آسية......، الأخت آمنة رزقها الله بمولود وأسمته يحيى....وهكذا. فإن هذه الفقرة سيكون لها أثر كبير فى ربطهن بك وبالدرس وبالمسجد.

٤- يجب أن يكون عندك ثقة بالله أولاً، ثم بنفسك ثانيًا، ويظهر ذلك فى أسلوبك فى الكلام مع الفتيات.

٥- احرصى على أن تكونى هاشة باشة فى وجوههن.

٦- اذكرى عنوان الدرس الذى ستتحدثين عنه، وقسمى الدرس إلى عناصر محددة ليعلَق فى أذهانهن.

٧- احرصى على أن يحتوى الدرس - قدر المستطاع - على قصة قصيرة، سواء من الواقع، أو من حياة الصحابيات، على أن تكون وثيقة الصلة بالدرس نفسه.

٨- قبل الحديث أخبريهن بنظام الدرس، وأن مَن لها سؤال تدخره لبعد الانتهاء من الدرس، فربما يجاب عنه أثناء الكلام.

٩- توقفى عن الدرس دقائق بعد كل عنصر، ووجهى إليهن سؤالاً فيما تم شرحه، ويمكن أن تقدمى هدية بسيطة، (قلم، كتيب أذكار،

وردة، ...) لمن تجيب عن سؤالك، فـإن هذه الوسيلة تضمن لك انتباههن الدائم أثناء الدرس.

١٠- خلال الـدرس احرصى على ترتيل آيات القـرآن بصوت عـذب، يدخل الخشوع فى قلوبهن.

١١- فى نهـاية الدرس قدمى لهن ملخـصًا مـوجزًا له، بحيث يـسهل عليهن تذكره.

١٢- لا تنسى أن تتيحى لهن فرصة بعد الدرس للسؤال، على أن يكون السـؤال فى موضوع الـدرس. ومن لها سـؤال خاص فيـمكن أن تجلسى معهـا دقائق على انفراد بعد الانتـهاء من الدرس، على أن يكون صدرك رحبًـا لأسئلتهن، مهمـا كانت غريبة، ومهـما كان موضوعها.

١٣- فى نهاية الدرس احرصى على توديـعهن بابتسامة رقيـقة، وسلام حار، فإن هذا مما يربطهن بك.

١٤- إذا كانت إحداهن غيـر محجبة، فلا تنهريهـا، ولكن حدثيها عن الحجـاب بذكاء، فـلا تحدثيـها عن الحـجاب أولاً، وإنما تعـرفى عليها، وتقـربى منها، وعندما تستريح لك ستـفتح لك صدرها، وتسمع منك بقلبها لا بأذنها.

١٥- يمكنك أن تقومى بزيارات لبعضهن فى منازلهن، فإن الزيارة من الوسائل الدعوية التى تعود بالفائدة، وتربط القلوب.

١٦- أيضًا هناك الهدية، فإنها وسيلة رائعة من وسائل التقريب، ولكن لا تبالغى فيها، واحرصى أن تكون رمزية: كتيب خفيف، شريط مسجل عليه آيات من القرآن أو درس علم، مسبحة، سواك... إلخ.

١٧- كونى معهن فى أفراحهن وأتراحهن، فخير الناس أنفعهم للناس.

١٨- حاولى - قدر المستطاع - أن تسهمى فى حل مشكلاتهن المختلفة.

١٩- كونى على اتصال دائم بهن، وعوِّديهن على اختيار الصديقات الصالحات، واعملى جهدك لربطهن بالله عز وجل.

زوجى يضيق علىَّ طريق الدعوة:

أنا طبيبة وداعية أحمل همّ الدعوة. ولكن تم زواجى من شخص فيه كثير من الملاحظات علمًا بأننى استخرت الله وسألت عنه. ومن تلك أنه:

- غير مقتنع بى شخصيًا ويريد أن يغيرنى إلى ما يريد.
- يتضايق من حبى للدعوة، ويغضب إذا تأخرت عن البيت من أجلها.
- ينتقدنى ويقلل من آرائى.

فأنا الآن لا أطيق العيش معه؛ لأنه يتعامل معى كجسد بلا روح وعقل، ولم أستطع تغييره، بل هو من غيرنى إلى الأسوأ. فماذا أفعل؟؟

الجواب:

فما ذكرته من حالك مع زوجك، هو ابتلاء واختبار. واللائق بك -أيتها الأخت الكريمة- أن تستقبلى هذه المحنة بصدر رحب، وتتعاملى معها برفق. وعليك السعى بشتى الطرق والأساليب إلى صلاحه، وبذل الغالى والنفيس من أجل إمتاعه. وقد ذكرتِ أنه غير مقتنع بك شخصيًا، ويريد أن يغيرك إلى ما يريد. وأقول: بل أخبريه أنت، أنك غير مقتنعة به، وأنك تطمحين إلى أن يكون زوجًا متميزًا فى كل شىء.

واجتهدى قدر الإمكان، أن تنسى ما قاله أو تتناسيه، وقلّلى دائمًا من آرائه إذا كانت تسىء إلى تدينك أو دعوتك ولا تلتفتى إليها. ويجب أن يعلم زوجك أن ذلك يسىء إليك، ويمرضك نفسيًا، وأنه يعود سلبًا على الحياة الزوجية. ويمكن أن يكون سبب عدم رضا زوجك عما أنتِ فيه، وعدم قناعته بعملك الدعوى، أنه أثّر سلبًا على العلاقات الزوجية، فصارت اهتماماتك بغيره، والأوقات والخلوات معه قليلة قصيرة أو معدومة، وكثيرًا ما يصحبها إرهاق وتعب، ومطالبات، وشجار وانتقادات.

فنصيحتى ألا يطغى جـانب الدعوة والعلم والخروج من أجل ذلك، على حياتك اليومية.

إضافة إلى عـملك المهنى، بل إنه يتحتم أحيـانًا ترك بعض الأعمال الدعوية والعلمية إذا كانت تضر بالحياة الزوجية.

وأقترح عليك أن تتفرغى لزوجك بعـد نهاية عملك المهنى، وتبذلى وسعك فى دعـوته وتوجيهـه، وتحبيبـه إليك، والجلوس معه، والسـفر للنزهة جمـيعًا حـتى لو لزم الأمر أن تأخـذى إجازة من عملك لفـترة محدّدة، حـتى تحسَّا جميـعًا بطعم الحياة الزوجـية، وتبدآ معًا صـفحة جـديدة. ويحسن بك ألا تـتحـدثى عنده عن أعـمالك، وبرامـجك، وإنجازاتك.

واجتهدى فى الدعاء أن يصلحه الله ويهديه.

ووصيتى لك أن تكثرى من العبـادات مثل: نوافل الصلاة وخاصة قيام الليل، قـراءة القرآن، التعرف على أحـوال السلف، المداومة على الأذكـار... حتـى تعوضى مـا فـقـدته من قـبل، وتغيّـرى حـالك للأحسن.

السؤال: أخى لا يصلى ولا أعرف ماذا أعمل معه؟!

الجـواب: إن من أهم الأمـور الـتى يجب أن تسـود بيـنك وبين

أخيك ؛ الحب والتقدير والاحترام، والتي إن توافرت نكون قد أوجدنا الأرضية الطيبة لأي حوار ولأي نقاش، ومن ثم لخطوات عملية، والتي إن عدمت أو حدث فيها خلل - لا قدر الله - فلن يكون الطرف الآخر مستعدا لأي حوار، ولا يعيرك أي اهتمام لا قدر الله ؛ فإن كان الحب والتقدير والاحترام بينكما متوافرا وكبيرا فهذه أولى مراحل العمل الناجح في الهداية، من بعد رعاية الله وتوفيقه.

الأصحاب:

مَن الذي يخالطهم، ومن الذي يمشي معهم، وما هي مواضيعهم واهتماماتهم، هذه نقطة مهمة، لأن سن الشباب عادة يتأثرون بمن يصاحبون، فإن كان أصحابه وخلانه على غير صلاة كذلك، فهذه محفزة له لترك الصلاة وعدم الاهتمام بها، وهنا علينا أن نحاول أن نوجد البديل داخل البيت، وخارجها ؛ بتوفير أصحاب جدد وحثهم عليه، وحثه على القرب منهم والتواصل معهم.

البيت:

إن شيوع أمر الصلاة في البيت ؛ بحيث يكون الكل يصلي، ويمسي مظهر الصلاة والاهتمام بها واضحا داخل البيت المسلم، إن توافر هذا حتى الطفل الصغير يتأثر ويقلد، وتمسي الصلاة في عقله الباطن جزءاً

من شعائر البيت والدين، إن البيت المسلم الذى لا تظهر فيه الصلاة واضحة جلية، هو بيت لا يعى أهمية الصلاة فى جنبات البيت، ففى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)**[1].

فقد شبه النبى ﷺ البيت الذى لا تقام فيه الصلاة كمثل المقبرة، لا حياة فيها ولا صلة بمعنى الحياة التى نعيش.

تنويع الوسائل:

ليس كل الناس ينفع معهم النصح المباشر الصريح، فمنهم من ينفع له التلميح، ومنهم من ينفع له وضع شريط كاسيت، ومنهم من يحب أن يقرأ فنضع له مطوية فى جيبه، ومنهم من يصلح أن ندعوه لصلاة جماعية فى البيت، ومنهم من نحرجه بأخذه للمسجد كل مرة، ومنهم من نحرمه من أجواء يحبها حتى يلبى، وهكذا..

بيان الأحكام الشرعية والنفسية المترتبة على تركه للصلاة:

* بدون الصلاة لا قيمة لأى عمل ؛ قال رسول الله ﷺ: **(أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله)**[2].

(١) الترمذي، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الطبرانى وصححه الألبانى.

* تارك الصلاة كاره للقاء الله، فـهل يحبه الله؟ ؛ قال ﷺ: (من أحب لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كـره لقاء الله كره الله لقاءه) رواه البخارى. ولقاؤنا فى الدنيا بالله هو بالصلاة.

* تارك الصلاة تكاسـلاً فاسق بإجماع الـفقهاء، فـهل يقبل أن يوصف بهذا الوصف؟

* تارك الصلاة مـهلك لنفسه؛ قـال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَـالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُـصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣]. وغـيـر ذلك من المعانى...

أختى الكريمة، لابد أن نتذكر قول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢] فلا بد من الصبر والمبـالغة فيه، وأن نكون خير قدوة لمـن ندعوهم، بسلوك والتزام ومحبة واحـترام، إننا لو أخذنا الناس فى الدعوة بأسلوب واحـد قد ننفرهم، فى وقت نريد لهم الخـير والصلاح والهداية، ونكون منفرين لا مبشرين، وعليك أختى أن تنتبهى لهذه النقطة جيدا.

وإليك أختى هذه النقاط:

* تقديم هدية له يحبـها، مع كلمات أخوية رقيقة منك تحـرك عاطفته (تهادوا تحابوا).

■ محاولة التقرب منه فى شخصك، وعرض بعض الأمور عليه كأنك تستشيرينه.

* لقاء كل البيت كل أسبوع مرة واحدة على الأقل فى جلسة دعاء، ولابد أن يحضر، وتخصصوا له جلسة تدعون له باسمه بكل الخير والتوفيق والصلاح، دون ذكر الصلاة، حتى لا نعين الشيطان عليه.

* التنويع فى الوسائل، فلا بد أن تعرفى ميولاته.. سمعية؟ فتعطيه أشرطة، وتقدمينها بطرق إبداعية جميلة، أو يحب القراءة فتعطيه بدون أى إحراج.

* تشغيل القرآن فى البيت، وفى غرفته عند الانتهاء من ترتيبها.

* لابد من صلوات جماعية فى البيت ويكون هو حاضراً ويرى كل شىء.

* كثرة الدعاء له بظهر الغيب.

■ حث الأصدقاء الطيبين بخلطته، وحثه أن يكون مصاحبا للصالحين النافعين.

■ التصدق لله تعالى من قبل الوالدين بنية التقرب لله تعالى، وأن يهدى هذا الابن الطيب.

صديقتى والعادة.. أزمة جيل:

السؤال:

لى صديقة تشاهد المواقع الإباحية وتمارس العادة السرية، ثم تأتى وتستغيث بى فلا أستطيع الرد عليها.

هى تريد التوبة.. فما دورى وما ردى؟

الجواب:

شكر الله لكِ حرصك على الأخذ بيد صديقتك وإنقاذها من هذا الدمار الذى تعيش فيه، وأقول كلمة «دمار» لأن الاستمرار على مثل هذه العادة السيئة ومشاهدة مثل تلك المواقع تدمر حياة المسلم نفسيًا وصحيًا؛ لذلك لا بد على كل مسلم أو مسلمة أن يكون واثقًا بنفسه وبقدراته، وأنه أقوى من أن يصبح أسيرًا لتلك المشاهد أو العادات السيئة، لأن ديننا الحنيف حصّننا بالكثير الذى يحمينا من تلك الأمور الهدامة، ولكن للأسف من ابتعد عن تلك المحصنات انجرف فى هذا الطريق المدمر الذى نسأل الله تعالى أن ينقذ شباب وبنات هذه الأمة منه.

فيما يتعلق بواجبك نحو صديقتك.. فواجبك كبير جدا، ووجودك بجانبها لنصحها والأخذ بيدها أمر فى غاية الأهمية، خاصة أنها تحس

بأنها على خطأ ولديهـا رغبة فى التـوبة مما هى فيه؛ ومن الجمـيل جدا أنك حريصة على مساعدتها وتسعين لمعرفة الطريقة الأفضل للمساعدة، وبإذن الله سأحـاول أن أضع لكِ أهم الأمور التى يـمكنك اتباعـها مع صديقتك وتوضيحها لها.

■■ واجبك أنتِ بشكل خاص تجاه صديقتك:

- أول نصيحة أقدمها لك هو أن تبقى بجانب صديقتك ولا تتركيها أبدا، وأن تجتهدى فى مساعدتها فى التخلص من هذه المشكلة.. اسألى عنها باستمرار، وحاولى زيارتها من وقت لآخر.

- أخبريها أن باب الـتوبة مفتوح، وأن كل إنسان مهـما كان خطؤه من الممكن أن يتـوب ويرجع إلى الله تعالى بنفس طـاهرة نقيـة وإيمان قوى بعون الله، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الزمر: ٥٣].

- حاولى أن تجعليها تشغل نفسهـا بشىء مفيد، كأنشطة تقومان بها معًا، أو أعمال تطوعـية خيرية مع مجموعة من الفـتيات فى عمركن، فهذه طريقة فيها تفريغ كبير لطاقة الإنسان وإشغال وقته فى شىء مفيد، خـاصة لو تذوقت لذة العمل التطوعى أو استمتعت فى نشاط ما تقمنَّ به، فذلك سيكون بداية ممتازة للتخلص من تلك المشكلة.

- بما أن صديقتك تستغيث بك فى طلب المساعدة وتطلب التوبة، فهى إذن تحاول جادة التخلص من هذه العادة ومن مشاهدة تلك المواقع، لذلك اتفقى معها على إزالة كل المحطات الفضائية التى تعرض مثل تلك الأمور، أما جهاز «الكمبيوتر» فيمكنها تحميل برنامج يعمل على تشفير تلك المواقع، وبالتالى لا تتمكن من رؤيتها فى حالة ضعف نفسها لا سمح الله، وكونى بجانبها فى تنفيذ تلك الخطوة وتأكدى من قيامها بها لأن هذه هى البداية.

- اتفقى معها على مشاهدة برامج محددة فى بعض القنوات الهادفة، فهناك الكثير من القنوات التى تعرض مواضيع دينية واجتماعية هادفة يمكن للمرء مشاهدتها والاستفادة منها.

- بعد ذلك يأتى دورك الهام فى توضيح أبعاد مشاهدة مثل تلك المواقع أو ممارسة العادة السرية، وسأذكر لك البعض منها بشكل سريع وهى:

• الآثار السيئة:

- الإنهاك والآلام والضعف بشكل عام.

- إفساد خلايا المخ والذاكرة.

- الشتات الذهنى وضعف الذاكرة.

- الشعور بالندم والحسرة بعد الانتهاء منها.

- تعطيل القدرات.

- زوال الحياء والعفة.

نصائح مهمة للعلاج:

- أول نصيحة هى التقرب من الله عز وجل والإكثار من الذكر والدعاء والحفاظ على الفروض.

- المحافظة على أذكار الصباح والمساء بشكل خاص، فهى ذات أثر كبير فى تحصين النفس من الشيطان ووساوسه.

- الالتزام بشروط التوبة الثلاثة: الإقلاع عن الذنب، الندم عليه، عدم العودة إليه مرة أخرى.. فلتتب توبة نصوحًا لله تعالى، وسيعينها الله على جهاد نفسها بحوله وقوته.

- استغلال الأوقات بشىء نافع مباح سواء كانت مع مجموعة أو بمفردها.

- البحث دائمًا عن الصحبة الصالحة والمشاركة معهم فى أعمال نافعة.

- التركيز فى الدراسة، فهذا مستقبلها الأهم الذى يجب عليها التركيز فيه لتكون مسلمة مفيدة لنفسها وذاتها.

- الاطلاع وقـراءة الآثار السلبيـة لمثل تلك الأمور حـتى تمقتـها بـشدة وتبتعد عنها.

- المحاولة والمحاولة أكثر من مـرة حتى لو فشلت فى البداية، لا بد من معاودة المحاولة من جـديد، ولا ننسى دائما أن الله تعالى لم يجعل الإنســان كامـلا، لذلك فـمن الواجب عليه كـلما أخطأ أن يعـود ويستغفر ويطلب العون من الله عز وجل.

تلك نصائح مهمة وأساسـية للتخلص من تلك المشكلة التى انتشرت فى بلادنا بسبب كثرة الفـساد وقلة الوعى الدينى بين شباب وبنات هذه الأمة، وعلينا أن نعـمل دائمًا لنحصن أنفسنا بدين الله وسنة نبـيه حتى نكون فـعلاً خـير أمـة أخرجت للـناس، ونؤدى دورنا الذى خُلقنا من أجله.

الفتيات يتعلقن بى؟

السؤال:

أعمل فى إطارٍ دعوى، والحـمد لله فلى تأثير كبـير، ولكن المشكلة أننى أواجه الكثيـر من الفتيات اللواتى يتعلقن بى لدرجةٍ كـبيرة، هل يا ترى الخلل فى ذاتى أنا وتعاملى، أم أن لديهن فراغًـا عاطفيًا؟ مع العلم أن هذه الظاهرة منتشرة عند الملتزمين كثيرًا (إعجاب الفتاة بالفتاة) وكيف أتعامل مع من يعانى من نقص العاطفة لديه؟

الجواب:

فهنيئًا لكل من تعمل في أشرف مهمة وأعظم رسالة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] وابشري فإن الدعوة إلى الله تُطيل الأعمار؛ لأن الإنسان يموت وينقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علمٌ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

والإنسان إذا قدّم الدعوة للناس فإن له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، فيُكتب للدعاة وهم في قبورهم مثل صلاة وصيام وطاعة من قدموا لهم هذه الهداية.

وإذا لم يتعلق الناس بالدعاة إلى الله، فبمن يتعلقون وبأي الناس يتشبهون؟ وإذا قبل الله من عبده أو أمته ألقى له القبول في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]. ونحن مطالبون بأن ننظر إلى أسباب ذلك الحب والإعجاب، فإن كان لأجل الصلاح والتقوى والخوف من الله، فهذا هو المطلوب، وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، ولا بد أن ننبه الدعاة إلى الله والداعيات إلى الرغبة فيما أعده الله من جنةٍ ورضوان، وعدم الركون إلى محبة الناس لهم؛ لأن الدعاة إلى الله يُبتلون بمحبة الناس واحترامهم، فإن رضوا بذلك ورغبوا فيه، وغضبوا

إذا قصر الناس فى احترامـهم، فهذا -والعياذ بالله- يدل على خلل فى أخلاقهم، وخدش فـى تقواهم، وسوف يكون هذا هو حظهم، ولذلك كره السلف تعظيم الناس، وهربوا من الشهرة؛ لأنهم يرغبون فى الذى هو أغلى وأعلى، فكان ابن مـسعـود -رضى الله عنه- ينهى طلابه عن أن يسيروا خلفه إذا لم تكن لهم حاجة، وكان يقول: (هذه فتنةٌ للمتبوع وذلٌ للتابع) وكـان ابن المبارك إذا عُرف فى مكان واشـتهر فيـه وأفسح الناس فى الطريق هرب منهم، وقـيل لبعض الـباعة فى الأسـواق هذا فلان العـابد فأكـرمه، فـغضب وترك الشـراء، وقال أيهـا الناس: إننا نشترى بدراهمنا لا بديننا، ومع هذا نلاحظ أن الله رفع شأنهم، وأعلى ذكـرهم مع كراهيـتـهم لذلك، وعدم سـعـيهم لطـلب عرض الدنيـا وشهرتها.

وأما إذا كـان الإعجـاب والحب للدعاة أو للأصـدقاء أو للمعـلمين والمعلمـات لأجل جـمـال أشكالهم، أو نداوة أصـواتهم، أو جـمـال هندامهم، فـهذا انحرافٌ لا بد من عـلاجه، وهو الذى ينتـشر فى هذا الزمان الذى تزينت فيه الدنيـا ولهت الناس خلفها، وواجب الدعاة فى هذا الحالة هو توجيه هذه العواطف إلى حب الله ورسوله والحرص على طاعته، قبل أن يحـدث الانحراف ويصل الأمر إلى العشق الموصل إلى الإشراك بالله.

وهذه الظاهرة منتشرة بصورةٍ واسعة بين النساء، ومن هنا كان لا بد للأخوات العـاملات فى حقل الدعـوة والتربيـة والتعليم الانتبـاه لهذه الظاهرة الخطيـرة، التى تسبـبت فى فساد الـدنيا والآخرة لبنـاتٍ حرمن جرعة العاطفة، وخلت قلوبهن من الإيمان والحب للرحمن. ولعل من أسباب انتشار هذا المرض ما يلى:

١- الاهتمام الزائد بالمظهر والزينة من قِبل بعض المعلمات والموجهات.

٢- متابعة الموضات، والتفنن فى إبراز محاسن الجسد.

٣- وسائل الإعـلام التى تُبالغ فى التـركيز على إخـفاء العـيوب، بل واختيار الذين منحهم الله بعض الوسامة، وعرض أجسادهم بصورةٍ براقة خداعة، والتنازل عن الاهتمام بالجوهر.

٤- الجفاف العاطفى فى البيوت، وخاصةً من قبل الآباء والأمهات.

٥- ضعف الوازع الديـنى، وهذا هو أهم الأسباب، بل هـو سبب كل انحراف وضياع.

٦- كثرة المشاكـل العائلية، مما يجعل الأبناء يندفعون إلى الخـارج بحثًا عن الهدوء النفسى والاستقرار العاطفى.

٧- وجود الفراغ مع كثرة المال.

٨- الرغبة فى تحقيق نجاح سهل عن طريق الهرولة خلف المبدعين والموهوبين.

والصواب أن تجتهدى أولاً فى معرفة أسباب هذا التعلق، ثم احرصى على أن يكون لله وفى الله وعلى مراد الله، وأرجو أن يكون ذلك بحكمة ورويّة، وعن طريق ترسيخ هذه العقيدة فى النفوس، لتكون منطلقًا لتصرفات وعواطف المسلمات، مع حرصك على الشفقة على من فقدن جرعة العاطفة، وأرجو أن يجدن عندك ما يعوضهن عن ذلك الجفاف العاطفى، فالداعية أمٌّ وأخت.

ولا شك أن عدم وجود الإشباع العاطفى سبب كثيرًا من البلايا والمحن، فقد وُجد فى شبابنا وفتياتنا من بحث عن هذا الإشباع بالوسائل المحرمة، وسقط فى هذا الطريق كثيرٌ من الضحايا، الذين خدعتهم العبارات الجميلة والكلمات الناعمة، ولم يفيقوا إلا على أجراس الفضيحة والعار.

وهذه الظاهرة منتشرة عند الملتزمين وعند غيرهم، فمن واجبنا توجيه هذه المشاعر إلى الطريق الصحيح الذى يرضى الله، وليس الخوف من انتشارها بين العوام الذين لا يعرفون خطورتها.

وأرجو أن تعرفى أن الخيط رفيعٌ بين أخوة الإيمان وبين هذه المظاهر الخطيرة، وما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انفصل وانقطع،

وكل أخوة ومحبة وصداقة لا تؤسس على تقوى الله والإيمان به تنقلب بين يدى الله إلى عداوة، قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقد تسبب هذا الانحراف العاطفى فى شرور كثيرة، منها:

١- انشغال بعض الفتيات بالمعلمة أو الزميلة حتى فى صلاتها وسجودها.

٢- تدنى مستوى الكثيرات؛ لانشغالهن بالمظهر والكلمات والحركات.

٣- زهد بعض الفتيات فى الزواج، والاكتفاء بتلك العلاقات المشبوهة، التى قد تصل إلى ممارسة السحاق والعياذ بالله.

٤- التأثير السلبى على صحة الفتاة، وعلاقتها بأهلها وبزوجها إذا تزوجت.

ومن واجب الدعاة رفع الهمم، وربط الناس بمعالى الأمور، وغرس معانى العقيدة فى النفوس، والتربية على حب الله ورسوله، وربط مشاعرنا وأحاسيسنا بشريعة الله، فلا نحب إلا أهل الإيمان لطاعتهم لله، وبشرى للمتحابين فى الله والمتزاورين فى الله.

وإذا فكر الإنسان فى نفسه وإخوانه علم أن أوله كان نطفة قذرة وآخره جيفة نتنة، وهو فيما بينهما يحمل العذرة، وإذا أُعجب الإنسان

بجمـال الصور فليتـذكر الأوساخ والقـاذورات التى يحتوى عليـها هذا الجسد، وليتـذكر أن عمر النضارة والجمـال محدود، وسوف يكون هذا الجسد طـعامًـا للدود، وهذا مما ذكـره بعض السلف كـدواء للعـشق والإعجاب، ونسأل الله أن يملأ قلوب المسلمين محبة، ويحب من يحبه ويحب العمل الذى يقربنا إلى حبه.

إلى العمل

والآن . . . أختى الفاضلة نحط رحالنا ونهديك كلمة أخيرة نختم بها حديثنا معك . . . لينتهى الكلام ويبدأ العمل . . . والكلمات تظل حبرًا على ورق . . . ميتة لا روح فيها . . . فإذا ما تحولت إلى عمل دبت فيها الحياة وسرت فيها الروح وملأت الدنيا نشاطًا وبهجة . وبرغم الواقع البائس الذى تحياه أمتنا . . . والذى يدفعنا إلى همة أعلى وعمل أكثر، إلا أننا لا نيأس أبدًا ولا نتخلى عن دورنا وواجبنا لحظة . . ولعل دورك -أختى الكريمة- لا يقل عن دور الرجال، بل قد يكون أهم وأخطر، فلا تستقلى بنفسك ولا تستصغرى دورك وشأنك؛ فالأمم العظيمة قامت والأهداف الكبيرة تحققت والصعاب والشدائد تذللت، يوم أن تحقق فينا قول الله تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [التوبة: ٧١]، وقول النبى ﷺ: «**النساء شقائق الرجال**» . . فهيا إلى العمل .

❁❁❁

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
في الجزء الأول	٥
زاد الداعية سمات ومـعارف وقناعات ومهارات	٧
أولاً: سمـات الداعـية	٩
السمة الأولى: الإخلاص والصدق مع الله عز وجل	٩
السمة الثانيـة: الصبر والثبات	١٦
السمة الثالثة: المداراة	١٨
السمة الرابعة: تواضعي ترفعي	١٩
السمة الخامسة: الوقار	٢٢
السمة السادسة: لا نجرِّح الأشخاص والهيئات	٢٣
السمة السابعة: حسن الكلام	٢٤
السمة الثامنة: خدمـة الناس وقضاء حوائجهم	٢٦
السمة التاسعة: عطاء من لا يخشى الفقر	٣٠
السمة العاشرة: الرفق	٣١

السمة الحادية عشرة: ترفعي عن دنياهن ٣٥
السمة الثانية عشرة: حسن المظهر والهندام ٣٧
ثانيًا: المعارف: الزاد المعرفى للداعية ٣٩
ثالثًا: القناعات ٤٢
القناعة الأولى: الثقة فى المنهج ٤٤
القناعة الثانية: الثقة فى نصر الله ٤٥
القناعة الثالثة: الزمن جزء من العلاج ٤٧
القناعة الرابعة: إصلاح النفس أولى الخطوات ٤٩
القناعة الخامسة: أهمية الدعاء ٥٦
القناعة السادسة: تحت الرغوة اللبن الصافى ٥٩
القناعة السابعة: وجوب الدعوة ٦٢
رابعًا: المهارات ٦٤
المهارة الأولى: كونى قدوة حسنة ٦٤
المهارة الثانية: على قدر عقولهم ٦٩
المهارة الثالثة: كونى واقعية ٧٨
المهارة الرابعة: خدمة الناس وقضاء حوائجهم ٨٠
المهارة الخامسة: إدخال السرور على الآخرين ٨٣

المهارة السادسة: طوّرى نفسك........ ٨٥
المهارة السابعة: علاقات ناجحة........ ٨٦
المهارة الثامنة: إياك والفوضوية........ ٩١
المهارة التاسعة: الاتصال الفعال........ ٩٢
المهارة العاشـرة: حل مشاكلهن........ ١٠٠
أفكار دعوية للمعلمات........ ١١٦
أفكار للمدرسة........ ١٢٤
أفكار غرفـة المعلمات........ ١٣٤
أفكار متنوعة........ ١٤١
باب من الأجر واسع........ ١٤٦
مع الصديقات........ ١٤٨
أفكار دعوية مع الجيران........ ١٥٠
أفكار دعوية مـتنوعة........ ١٥٢
استشارات دعوية........ ١٥٨
إلى العمل........ ١٨٧
الفهرس........ ١٨٩

مكتبة المرأة

أسعد زوجة في العالم	ناصر الشافعي
كوني داعية أيتها المسلمة	ناصر الشافعي
بيوتنا كما يجب أن تكون	محمد عبده
101 فكرة عملية لتكوني زوجة مثالية	أشرف شاهين
أشهى المأكولات والحلويات والعصائر	أميرة جمال
الصحة النفسية للمرأة	د. سعد رياض
كيف تكسبين حماتك ؟	د. محمد القاضي
موسوعة المسابقات النسائية	قاسم عبد الله
الأعمال المنزلية للمرأة العصرية	فاطمة فوزي
مملكة المرأة	أسماء أحمد محفوظ

designed by Usama Taha

مؤسسة اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة